

حلم من دخان



رسم

ماهر عبد القادر



دارالمغارف

بقلم

عبد المنعم جبر عيسى

المكتبة الخضراء للأطفال

٥٠

حلم من دخان



الطبعة الثانية

رسوم

ماهر عبد القادر



دار المعارف

بقلم

عبد النعم جبر عيسى

كَانَ «قَنْدِيل» خَالِي الْوِفَاضِ تَمَامًا، يَعِيشُ مِحْنَةً حَقِيقِيَّةً هَذِهِ الْأَيَّامَ..

تَذَكَّرَ «مَذْبُولِي الْعَسْكَرِي» صَاحِبَ الْفُرْنِ الْآلِي، الَّذِي عَمِلَ بِهِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَتَّصِدُ الْأَخْطَاءَ لـ «قَنْدِيل» حَتَّى حَانَتْ لَهُ فُرْصَةٌ، فِي شَكْلِ خَطَأٍ بَسِيطٍ وَقَعَ فِيهِ «قَنْدِيل».. فَقَامَ بِطَرْدِهِ مِنَ الْفُرْنِ، لِيُلْقِيَ بِهِ إِلَى الشَّارِعِ، غَيْرَ مُرَاعٍ لِمَا قَدْ يُوَاجِه «قَنْدِيل» مِنْ مِحْنٍ وَمُشْكَلاتٍ..

بَرَقَ فِي ذَهْنِ «قَنْدِيل» خَاطِرٌ غَرِيبٌ، لَمْ يُدْهَشْ لَهُ.. تَذَكَّرَ تِلْكَ الْقِصَصَ الْخَيَالِيَّةَ الَّتِي قَرَأَهَا فِي صِغَرِهِ، وَالَّتِي يَجِدُ الْأَبْطَالَ خِلَالَهَا خَاتَمًا مَسْحُورًا عَلَيْهِ نَقْشٌ، يَمْسَحُونَ عَلَى النَّقْشِ بِرَفِقٍ؛ فَيَظْهَرُ أَمَامَهُمُ الْمَارِدُ قَوِيًّا جَبَّارًا هَائِلًا: «شُبَيْكَ لُبَيْكَ.. عَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ» !

فَيَطْلُبُونَ مِنْهُ مَا يُرِيدُونَ مِنْ مَالٍ.. وَ..

قَطَعَ «قَنْدِيل» خَوَاطِرَهُ فَجْأَةً، رُبَّمَا لَاقْتِنَاعَهُ بِأَنَّنَا نَعِيشُ عَصْرًا جَدِيدًا؛ لَا يُؤْمِنُ بِالْخُرَافَاتِ.. يَمْسَحُ ذَقْنَهُ فِي إِرْهَاقٍ وَتَوَثُّرٍ..

كَانَ الشَّارِعُ شَبَّهُ خَالٍ مِنَ الْمَارَّةِ، لَكِنَّ «قَنْدِيل» انْتَبَهَ لَوْجُودِ رَجُلٍ فِي مُنْتَصَفِ الْعِقْدِ الْخَامِسِ مِنْ عُمُرِهِ؛ كَانَ يَسِيرُ أَمَامَهُ.. وَضَحَ لـ «قَنْدِيل» أَنَّهُ يُوَاجِهُ مَوْقِفًا صَعْبًا، بَدَأَ كَمَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ، خَيَّلَ «لِقَنْدِيل» أَنَّهُ مَجْنُونٌ لِلْحِظَاتِ، ثُمَّ اسْتَبْعَدَ تَمَامًا ذَلِكَ الْخَاطِرَ، بَعْدَ أَنْ لَاحِظَ أَنَّهُ

يَرْتَدِي «بَذْلَةً» كَامِلَةً أُنِيقَةً، اقْتَرَبَ مِنْهُ «قَنْدِيل».. سَمِعَهُ يَقُولُ فِي صَوْتٍ خَفِيفٍ: أَنَا الدُّكْتُورُ «مَدَحْتُ».. لَنْ أَكْذِبَ أَبَدًا.. لَنْ أَخْضَعَ لِهَذَا الْمَارِدِ.. لَنْ أَكُونُ كَذَابًا!

ابْتَسَمَ «قَنْدِيل» بَعْدَ أَنْ أَحَسَّ أَنَّ وَرَاءَ كَلِمَاتِ الدُّكْتُورِ شَيْئًا ظَرِيفًا، لَمْ يُحَاوِلْ أَبَدًا أَنْ يَتَعَبَ نَفْسَهُ؛ لِيَفْهَمَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ لِكَلِمَاتِهِ، وَاكْتَفَى بِمُرَاقَبَتِهِ مِنْ بَعِيدٍ.. رَأَاهُ يَقِفُ وَقَدْ انْتَصَبَتْ قَامَتُهُ فِي قُوَّةٍ وَعِنَادٍ! وَقَفَ «قَنْدِيل» فِي مَكَانِهِ، وَقَدْ اتَّسَعَتْ عَيْنَاهُ دَهْشَةً وَعَجَبًا، ثُمَّ رَأَاهُ وَهُوَ يُخْرِجُ شَيْئًا مِنْ جَيْبِهِ، وَيُلْقِي بِهِ بَعِيدًا وَهُوَ يَهْتَفِ:

— ابْتَعدْ عَنِّي أَيُّهَا اللَّعِينُ!

وَوَاصَلَ الدُّكْتُورُ «مَدَحْتُ» سَيْرَهُ، بَيْنَمَا ظَلَّ «قَنْدِيل» وَاقِفًا فِي مَكَانِهِ، اطمَنَّ إِلَى أَنَّهُ ابْتَعدَ بِمَسَافَةٍ كَافِيَةٍ، دَارَ بَعَيْنِيهِ فِي الْمَكَانِ؛ بَحْثًا عَنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي أَلْقَاهُ الدُّكْتُورُ، حَتَّى وَجَدَهُ أَخِيرًا فِي جَانِبِ مِنَ الرُّصِيفِ، كَانَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ عَجِيبِ الشَّكْلِ، يَلْمَعُ بِقُوَّةٍ تَحْتَ وَطْأَةِ ضَوْءِ الشَّمْسِ.. انْحَنَى عَلَيْهِ «قَنْدِيل» لِيَلْتَقِطَهُ، تَأَمَّلَهُ وَهُوَ يَخْطُو مُسْرِعًا عَائِدًا إِلَى غُرْفَتِهِ.. كَانَ خَاتَمًا عَجِيبًا بِحَقٍّ عَلَيْهِ نَقْشٌ!

أَخِيرًا أَصْبَحَ «قَنْدِيل» فِي غُرْفَتِهِ..

أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهَا، أَخْرَجَ الْخَاتَمَ بِسُرْعَةٍ، وَنَظَرَ إِلَى النُّقُوشِ الْغَرِيبَةِ فِيهِ، وَقَبَّلَ أَنْ يَمَسَّ النُّقْشَ فَكَّرَ بِسُرْعَةٍ: مَاذَا لَوْ كَانَ خَادِمُ الْخَاتَمِ مَارِدًا جَبَّارًا لَا يَتَحَمَّلُهُ السَّقْفُ الْمُنْخَفِضُ..؟ وَأَخِيرًا قَرَّرَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى سَطْحِ الْعِمَارَةِ، فَفِيهِ مُتَسَعٌ لَأَيِّ مَارِدٍ أَيًّا كَانَ حَجْمُهُ!

وخلال ثوانٍ كان «قنديل» يخرج من غرفته، لكنه فوجئ بالحاج
«متولى» صاحب العمارة يستوقفه قائلاً:

- اسمع يا «قنديل» .. ثلاثة شهور مرت لم تسدد لى - خلالها -
إيجار الغرفة.. لن أصبر عليك أكثر من ذلك!

فأوماً له «قنديل» برأسه مستجيباً، وواصل خطواته نحو السطح،
بينما عاود الحاج «متولى» هبوطه.. ووجد «قنديل» نفسه على السطح
تماماً.. كانت الشمس قد غربت منذ دقائق، وبدأ لون السماء في
التحول إلى اللون الرمادي الحالك، يغمر وجه «قنديل» تياراً من
النسيم العذب، لا يكاد يحس به لفرط انفعاله.. يخرج الخاتم..
يمسح نقشه العجيب برفق وعجلة، ثم توقف في مكانه فاعراً فاه!
لقد انبثقت أمام «قنديل» كتلة هائلة من الدخان الأبيض، تأملها
بخوف وهي تتحوّر أمامه وتتحوّل؛ لتكون ملامح غريبة لكائن
هائل، حاول أن يبتسم لـ «قنديل» في خبث، وقال وهو ينحني للأمام
في تواضع مفتعل: طوع أمرك يا سيدى!

كانت دهشة «قنديل» عظيمة.. قال متلعثماً: من أنت؟!
غمّر «قنديل» إحساس لم يستطع تحديده، وقد رأى ابتسامة المارد
تزداد اتساعاً.. وهو يقول: أنا عبدك المطيع.. خادم الخاتم!
وفى رعب قاتل؛ مال «قنديل» بجسمه مبتعداً عن المارد، الذى جاء
صوته خائفاً: أرجوك.. لا تلکمنى فى وجهى بشدة!

هدأ «قنديل» فى مكانه.. وقال فى غير تصديق: هل أنت خائف منى...؟!

فَقَالَ الْمَارِدُ وَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْخَوْفُ :

- عِنْدَمَا مِلْتَ بِجِسْمِكَ عَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَتَلْكَمَنِي فِي وَجْهِهِ.. وَأَنَا
لَا أَحِبُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُوجِّهُونَ لِي اللَّكَمَاتِ !

فَضَحِكَ «قَنْدِيل» بِقُوَّةٍ، وَقَدْ أَطْمَئَنَّنَ إِلَى أَنَّ الْمَارِدَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمَسَّهُ
بَأَذَى.. ثُمَّ سَأَلَهُ مُبْتَسِمًا : مَا اسْمُكَ أَيُّهَا الْمَارِدُ..؟

فَقَالَ الْمَارِدُ بِبَسَاطَةٍ مُتَنَاهِيَةٍ : كَذَّابٌ.. اسْمِي كَذَّابٌ !!

دُهِشَ «قَنْدِيل» بِشِدَّةٍ .. وَرَدَّدَ فِي عَجَبٍ : كَذَّابٌ .. ؟!

فَقَالَ «كَذَّابٌ» وَهُوَ يَنْتَصِبُ بِقَامَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ :

- نَعَمْ .. أَنَا بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَبِلَا أَيْ فَخْرٍ.. كَذَّابٌ !

لَمْ يَتِمَّالِكْ «قَنْدِيل» نَفْسَهُ مِنَ الضَّحِكِ.. قَالَ :

- وَأَنْتَ سَعِيدٌ بِهَذَا الْاسْمِ.. ؟

فَقَالَ «كَذَّابٌ» : لَسْتُ سَعِيدًا وَلَا حَزِينًا.. هُوَ اسْمِي عَلَى كُلِّ حَالٍ !

تَوَقَّفَ «قَنْدِيل» عَنِ الضَّحِكِ وَهُوَ يَسْأَلُ :

- كَلِمَةُ كَذَّابٍ هَذِهِ.. أَتَعْنِي اسْمًا أَمْ صِفَةً..؟!

فَقَالَ «كَذَّابٌ» بَعْدَ بُرْهَةِ تَفْكِيرٍ : لَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا كَبِيرًا بَيْنَ

الاسْمِ وَالصِّفَةِ.. كَمَا أَنَّنا لَا نُدَقِّقُ كَثِيرًا فِي اخْتِيَارِ أَسْمَائِنَا !

صَمَتَ «قَنْدِيل» فِي دَهْشَةٍ.. وَوَاصَلَ «كَذَّابٌ» : الْمَهْمُ.. لِمَاذَا اسْتَدْعَيْتَنِي..؟

فَقَالَ «قَنْدِيل» بِفَرَحَةٍ : اسْمِعْ يَا كَذَّابٌ .. أُرِيدُ أَنْ أَصْبَحَ غَنِيًّا.. أُرِيدُ

مَالًا كَثِيرًا.. كَثِيرًا جِدًّا !



فَصَمَتَ «كَذَّابٌ» قَلِيلًا كَأَنَّهُ يُفَكِّرُ.. ثُمَّ قَالَ: آه.. يُمَكِّنُكَ أَنْ تَجِدَ الْمَالَ.. وَ..
فَقَاطَعَهُ «قَنْدِيلٌ» بِسُرْعَةٍ قَائِلًا: كَيْفَ..؟!

فَقَالَ «كَذَّابٌ»: بِالْعَمَلِ !

أَحْسَ «قَنْدِيلٌ» بِخَيِّبَةِ أَمَلٍ، بِصَدْمَةِ جَدِيدَةٍ حَتَّى مِنْ الْمَارِدِ الَّذِي
تَصَوَّرَ لِلْحِظَاتِ أَنَّهُ سَوْفَ يُحَوِّلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِهِ إِلَى مَالٍ وَذَهَبٍ..
قَالَ: لَمْ أَجِدْ عَمَلًا مُنَاسِبًا.. هَلْ تُسَاعِدُنِي أَنْتَ فِي الْحُصُولِ عَلَى عَمَلٍ
يَعُودُ عَلَى بِالْمَالِ الْكَثِيرِ..؟

فَجَاءَ صَوْتُ «كَذَّابٍ» أَشَدَّ إِحْبَاطًا «لِقَنْدِيلٍ»: فِي الْحَقِيقَةِ.. أَنَا لَا أَعْرِفُ
أَحَدًا مِنْ سُكَّانِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لِكُنِّي أَتَوَسَّطُ لَكَ عِنْدَهُ.. لَكِنْ..

فَرَاوَدَ «قَنْدِيلٌ» أَمَلٌ جَدِيدٌ.. قَالَ: لَكِنْ مَاذَا..؟

فَقَالَ «كَذَّابٌ»: مَا رَأَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ عِنْدِي..؟!

فَقَالَ «قَنْدِيلٌ» وَقَدْ اتَّسَعَتْ عَيْنَاهُ دَهْشَةً:

— أَعْمَلُ عِنْدَكَ أَنْتَ..؟ وَمَاذَا أَعْمَلُ..؟!

فَضَحِكَ «كَذَّابٌ» وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّهُ عَمَلٌ بَسِيطٌ جِدًّا.. لَنْ يُكَلِّفَكَ الْكَثِيرَ

مِنْ الْجُهْدِ.. وَسَيَعُودُ عَلَيْكَ بِالْكَثِيرِ مِنَ الْمَالِ.. وَالذَّهَبِ!

عَاوَدَ «قَنْدِيلٌ» إِحْسَاسَهُ بِالْفَرَحَةِ.. قَالَ:

— مَاذَا تَقُولُ..؟ مَالٌ.. ذَهَبٌ..؟ مَتَى يُمَكِّنُنِي الْعَمَلُ..؟

فَقَالَ «كَذَّابٌ» مُبْتَسِمًا فِي خُبْثٍ: الْآنَ.. إِنْ شِئْتَ !

صَمَتَ «قَنْدِيلٌ» قَلِيلًا.. قَبْلَ أَنْ يَقُولَ:

— حَدَّثْنِي أَوَّلًا عَنْ طَبِيعَةِ هَذَا الْعَمَلِ !

فَقَالَ «كَذَاب» بِشَيْءٍ مِنَ التَّرَدُّدِ: إِنَّهَا كَذِبَةٌ بَسِيطَةٌ جَدًّا.. سَتَقُولُهَا لِلنَّاسِ!

جَاءَ صَوْتُ «قَنْدِيل» مُسْتَنْكِرًا: كَذِبَةٌ!

فَقَالَ «كَذَاب» مُبْتَسِمًا نَفْسَ الْاِبْتِسَامَةِ الْخَبِيثَةِ:

— كَذِبَةٌ بَيِّضَاءٌ.. لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ.

فَقَالَ «قَنْدِيل» بِدَهْشَةٍ:

— إِنَّ الْعَمَلَ مَعَكَ غَرِيبٌ حَقًّا.. لَكِنْ.. هَلْ هُنَاكَ حَقًّا كَذِبٌ أَبْيَضٌ..؟

فَقَالَ «كَذَاب»: هَكَذَا يَقُولُ النَّاسُ..!

فَاسْتَدَارَ «قَنْدِيل» عَنِ الْمَارِدِ مُفَكِّرًا، وَهُوَ يُتَمَتِّمُ:



– أَهَذَا عَمَلٌ حَقِيقِي أَمْ نَذِيرٌ شُومٌ...؟!

جاء صوت «كذاب» فى حَسَم:

– هَلْ سَتَعْمَلُ مَعِيَ.. أَمْ تَكُونُ مِثْلَ الدَّكْتُورِ...؟!

فَقَالَ «قَنْدِيلُ»: لَا تَكُنْ مُتَعَجِّلًا.. سَوْفَ أَكُونُ صَادِقًا مَعَكَ.. وَ..

فَقَاطَعَهُ «كَذَابُ» بِغِلْظَةٍ: أَنَا لَا أَحِبُّ الصِّدْقَ!!

رَمَقَهُ «قَنْدِيلُ» بِشَيْءٍ مِنَ الْغَضَبِ.. قَالَ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ:

– إِنَّكَ غَرِيبٌ حَقًّا!

ثُمَّ قَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ: أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَكَ: إِنَّ الْعَمَلَ مَعَكَ سَيَكُونُ

تَجْرِبَةً جَدِيدَةً، وَمُثِيرَةً.. وَلَا بَأْسَ مِنْ خَوْضِ التَّجْرِبَةِ.. خَاصَّةً..

ثُمَّ صَمَتَ فِي حُزْنٍ.. وَوَاصَلَ فِي أَسَى: خَاصَّةً.. وَأَنْنَى بِلَا عَمَلٍ!

فَضَحِكَ «كَذَابُ» وَقَدْ ظَفَرَ بِمَا يُرِيدُ، وَبَرَقَتْ عَيْنَاهُ بِبَرِيقٍ يَتَّقِدُ

خُبْنًا.. وَيتفجّر شَمَاتَةً!

٢

سَأَلَ «قَنْدِيلُ» وَقَدْ زَالَ عَنْهُ حُزْنُهُ:

– كَمْ سَتُعْطِينِي مِنَ الْأَجْرِ لِعَمَلِكَ الْغَرِيبِ هَذَا...؟

– سَأُعْطِيكَ سِوَارًا مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ.. فِي مُقَابِلِ الْكِذْبَةِ الْأُولَى!

– الْكِذْبَةُ الْأُولَى! وَمَا هُوَ أَجْرُ الْكِذْبَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْعَاشِرَةِ؟

– سَيَكُونُ أَجْرُ الْأَكَاذِيبِ التَّالِيَةِ أَقَلَّ.. سَيَكُونُ عِبَارَةً عَنْ خَاتَمٍ صَغِيرٍ

مِنَ الذَّهَبِ، مُقَابِلَ كُلِّ كِذْبَةٍ!

فَقَالَ «قنديل» وَهُوَ يَضْرِبُ الْهَوَاءَ بِيَدِهِ: إِنَّ أَمْرَكَ غَرِيبٌ حَقًّا أَيُّهَا الْمَارِدُ.. لَكِنْ.. لَيْسَ هُنَاكَ مَفَرٌّ مِنْ خَوْضِ التَّجَرُّبَةِ مَعَكَ..

جَاءَ صَوْتُ «كَذَاب» وَقَدْ عَاوَدَتْهُ رَغْبَتُهُ فِي الْإِبْتِسَامِ قَائِلًا:

– أَتُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ بَاقِيَ مَزَايَا الْعَمَلِ مَعِيَ..؟

– بِالطَّبَعِ.. هَيَّا.. اسْمَعْنِي..

فَسَارَ «كَذَاب» بِضَعِّ خَطَوَاتٍ مُبْتَعِدًا عَنْ «قنديل» وَهُوَ يَقُولُ:

– إِذَا أَثْبِتَ كِفَاءَتَكَ فِي الْعَمَلِ مَعِيَ، أَقْصِدْ فِي اخْتِلَاقِ الْأَكَاذِيبِ

وَنَشْرِهَا بَيْنَ النَّاسِ، سَوْفَ أَجْعَلُ مِنْكَ مَلِكًا ذَا شَأْنٍ عَظِيمٍ.. سَوْفَ

أَسَاعِدُكَ فِي الْوُضُوءِ إِلَى عَرْشِ جَزِيرَةِ الْأَحْلَامِ.. تِلْكَ الْجَزِيرَةُ الْهَادِئَةُ

فِي قَلْبِ الْمَحِيطِ.. لَتَكُونَ حَاكِمَهَا الْأَوْحَدُ!

وُلِدَ دَاخِلَ «قنديل» حُلْمٌ جَدِيدٌ.. كَبِيرٌ.. رُبَّمَا لَمْ يُدَاعِبْ خَيَالَهُ قَبْلَ الْآنِ..

لَكِنَّهُ وَجَدَ دَاخِلَ نَفْسِهِ صَدَى وَارْتِيَاخًا، فَبَرَقَتْ عَيْنَاهُ بِبَرِيقِ الْفَرَحَةِ

وَالسَّعَادَةِ.. قَالَ «كَذَاب» مُبْتَسِمًا: مَاذَا قُلْتَ يَا مُوَلَايَ الْمَلِكِ.. «قنديل»؟!

وَلَمْ يَسْتَطِعْ «كَذَاب» أَنْ يَتِمَّاكَ نَفْسَهُ مِنَ الضَّحِكِ، بَيْنَمَا جَاءَ صَوْتُ

«قنديل» نَاعِمًا حَالِمًا: اتَّفَقْنَا يَا كَذَابُ..

ثُمَّ تَذَكَّرَ شَيْئًا كَادَ أَنْ يَنْسَاهُ.. فَقَالَ: لَكِنْ.. وَ..

فَقَاطَعَهُ «كَذَاب» مُتَسَائِلًا: لَكِنْ مَاذَا..؟

– إِنَّنِي بِحَاجَةٍ إِلَى بَعْضِ الْمَالِ.. فَأَنَا مُدِينٌ لِصَاحِبِ الْعِمَارَةِ بِإِيجَارِ

ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.. وَأَيْضًا أَحْتَاجُ بَعْضَ الْمَصَارِيفِ.. فَهَلْ يُمَكِّنُكَ إِقْرَاضِي

بَعْضَ الْمَالِ أَقْوَمَ بَرْدَهُ لَكَ حِينَ مَيْسَرَةٍ..؟

فَقَالَ «كذاب» بِسُرْعَةٍ : بِكُلِّ سُرُورٍ !
ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ الضَّخْمَةَ بِمَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ ، لَمْ يَذَرِ «قنديل» مِنْ أَيْنَ أَتَى بِهِ
أَوْ أَخْرَجَهُ .. ثُمَّ قَالَ :

— أَخْبِرْنِي إِذَنْ .. مَا هِيَ أَوَّلُ كَذْبَةٍ سَتَقُومُ بِنَشْرِهَا بَيْنَ النَّاسِ ؟
فَكَرَّ «قنديل» قَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ : لَمْ أَفَكِّرْ فِي هَذَا الْأَمْرِ .. أَهْنَاكَ
كَذْبَةٌ مُعَيَّنَةٌ تُرِيدُ مِنِّي نَشْرَهَا .. ؟ سَأَكُونُ تَحْتَ أَمْرِكَ بِكُلِّ تَأَكِيدٍ !
فَقَالَ «كذاب» ضَاحِكًا : لَا .. لَا .. سَوْفَ أَتْرَكَ لَكَ هَذَا الْأَمْرَ تَمَامًا ..
الْمَهْمُ عِنْدِي أَنْ تَجْتَهِدَ فِي اخْتِلَاقِ الْأَكَاذِيبِ وَنَشْرِهَا بَيْنَ النَّاسِ ..
سَأُكْتَفَى بِمُرَاقِبَتِكَ مِنْ بَعِيدٍ !

فَقَالَ «قنديل» مُنْهِيًا اللَّقَاءَ : أَتُرِيدُ مِنِّي شَيْئًا آخَرَ .. ؟
فَقَالَ «كذاب» بِسُرْعَةٍ : أُرِيدُكَ أَنْ تَأْمُرَنِي بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْخَاتَمِ .. فَأَنَا
لَا أَسْتَطِيعُ الْعَوْدَةَ إِلَّا بِأَمْرِ مَنْ يَمْلِكُ الْخَاتَمَ !
فَأَوْمَأَ «قنديل» بِرَأْسِهِ مُبْتَسِمًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْخَاتَمِ ، فَتَضَاعَلَ
حُجْمُ كُتْلَةِ الدُّخَانِ الْبَيْضَاءِ تَدْرِيجِيًّا ، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إِلَى خَيْطٍ رَفِيعٍ مِنْ
الدُّخَانِ ، انْسَابَ فِي سُهُولَةٍ وَيُسْرٍ إِلَى دَاخِلِ الْخَاتَمِ عَبْرَ ثُقْبٍ دَقِيقٍ
جَدًّا بِجَانِبِهِ !

ثُمَّ وَقَفَ «قنديل» وَخَذَهُ وَسْطَ الظَّلَامِ ..
لَمَعَتْ عَيْنَاهُ بِبَرِيقٍ غَرِيبٍ ؛ وَحُلْمٌ جَدِيدٌ وُلِدَ مُنْذُ دَقَائِقٍ قَلِيلَةٍ ، مَعَ أَمَلٍ
فِي تَحْقِيقِ كُلِّ مَا طَافَ بِخَيَالِهِ مِنْ أَحْلَامٍ سَابِقَةٍ ، دُونَ أَنْ يَفَكِّرَ فِي أَنْ

يَقِفَ مَعَ نَفْسِهِ لِلْحِظَاتِ، لِيُوجِّهَ لَهَا سُؤَالَ قَدْ يَكُونُ صَعْبًا: إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْحُلْمُ.. فَهَلْ هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ..؟!

كَانَ عَلَى «قَنْدِيل» أَنْ يَعُودَ إِلَى غُرْفَتِهِ، حَيْثُ خَبَأَ خَاتَمَةَ التَّمِينِ فِي مَكَانٍ آمِنٍ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا بِسُرْعَةٍ، بَعْدَ أَنْ أَحْكَمَ إِغْلَاقَ بَابِهَا، بَحَثَ بَعَيْنَيْهِ عَنِ الْحَاجِّ «مَتُولَى» صَاحِبِ الْعِمَارَةِ، وَجَدَهُ جَالِسًا أَمَامَ مَقْهَى قَرِيبٍ. سَلَّمَهُ وَرَقَةً مَالِيَّةَ فِتَّةِ الْمِائَةِ جَنِيهِ، هِيَ قِيَمَةُ الْإِيجَارِ الْمَتَأَخَّرِ عَلَيْهِ.. فَشَكَرَهُ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ، طَالِبًا مِنْهُ أَنْ يَلْتَمِسَ لَهُ الْعِذْرَ فِي إلْحَاحِهِ بِالْمَطَالَبَةِ بِالْإِيجَارِ الْمَتَأَخَّرِ، بِسَبَبِ مُرُورِهِ بِضَائِقَةٍ مَالِيَّةٍ! ثُمَّ وَدَّعَ الْحَاجَّ «مَتُولَى»، وَعَاوَدَ «قَنْدِيلُ» سَيْرَهُ فِي الشَّارِعِ، لِكَيْ يَدْخُلَ إِلَى مَطْعَمٍ يَعْرِفُ صَاحِبَهُ جَيِّدًا.. كَانَ جَائِعًا.. لَكِنَّهُ فُوجِيَءٌ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ تُمْسِكُ بِهِ عِنْدَ مَدْخَلِ الْمَطْعَمِ، إِنَّهُ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ:

– لَنْ تَدْخُلَ هُنَا يَا «قَنْدِيل»!

فَقَالَ «قَنْدِيلُ» فِي بُرُودٍ شَدِيدٍ: إِنَّنِي جَائِعٌ.. وَهَذَا مَكَانٌ عَامٌ يَدْخُلُهُ جَمِيعُ النَّاسِ.. وَلَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَمْنَعَ عَنْهُ أَحَدًا!

فَقَالَ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ ضَائِقًا: إِنَّكَ بِلَا عَمَلٍ.. وَلَيْسَ مَعَكَ نَقُودٌ.. كَمَا أَنَّكَ مَدِينٌ لِلْمَطْعَمِ بِأَكْثَرِ مِنْ.. وَ..

فَقَاطَعَهُ «قَنْدِيلُ» قَائِلًا: لَقَدْ وَجَدْتُ الْعَمَلَ.. وَمَعِيَ النُّقُودُ.. وَسَوْفَ أُسَدِّدُ كُلَّ مَا عَلَى مَنْ دَيُونُ!

فَتَرَاخُطُ يَدُ صَاحِبِ الْمَطْعَمِ عَنِ «قَنْدِيلِ»، ثُمَّ أَفْسَحَ لَهُ الطَّرِيقَ قَائِلًا:

– سَوْفَ نَرَى.. ادْخُلْ!

وكان على «قنديل» أن يبدأ عمله.. أقصد أكاذيبه.. لقد تحير في أمره: بأي الأكاذيب يبدأ..؟ لم يستغرق وقتاً طويلاً في التفكير، فليس أيسر على النفوس الضعيفة من اختلاق الأكاذيب ونشرها! وقف أمام تليفون عام.. تأكد من أنه يقف في أحد أكبر ميادين العاصمة، دس يده في جيب سرواله، أخرج قطعة نقدية معدنية وضعها في التليفون. ضغط ثلاثة أرقام معروفة للجميع، وضع السماعة على أذنه.. وهنّس:

— آلو.. أنا فاعل خير.. أخطركم من وجود قنبلة بالميدان.. سوف تنفجر بعد نصف ساعة من الآن.. الميدان يزدهم بالمارّة! جاءه الصوت على الطرف الآخر قوياً: من أنت..؟ وكان ردُّ «قنديل» أن أعاد السماعة إلى مكانها..

لقد تقلّصت ملامح
وجهه للحظات الماء، ربّما
أحسن بشيء
من



تَأْنِيْب الضَّمِير.. ثُمَّ عَاوَدَ الْاِبْتِسَامَ بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ.. دَقَائِقُ مَرَّت.. ثُمَّ
دَوَّى فِي هُدُوءِ الْمِيْدَانِ أَصْوَاتُ أَبْوَابِ سِيَّارَاتِ شُرْطَةِ النَّجْدَةِ، وَكَأَنَّهَا
تُحَذِّرُ مِنْ خَطَرٍ قَادِمٍ، بَدَأَ الدُّعْرُ وَالْهَلَعُ عَلَى وُجُوهِ الْمَارَّةِ، وَسُرْعَانَ
مَا امْتَلَأَ الْمِيْدَانُ بِالْعَشْرَاتِ مِنْ سِيَّارَاتِ الْأَمْنِ وَالشُّرْطَةِ وَالِدِّفَاعِ الْمَدْنِيِّ
وَالْمُطَافِيءِ.. مَعَ الْعَدِيدِ مِنْ خُبْرَاءِ التَّعَامُلِ مَعَ الْمَفْرَقَاتِ، الَّذِينَ بَدَأُوا
عَمَلَهُمْ بِسُرْعَةٍ مُذْهِلَةٍ؛ وَذَلِكَ بِإِخْلَاءِ الْمِيْدَانِ مِنَ الْمَدْنِيِّينَ، ثُمَّ قَامُوا
بِحَمَلَةِ تَفْتِيْشٍ وَاسِعَةٍ؛ لِكُلِّ الْأَمَاكِنِ الَّتِي يُحْتَمَلُ وَضْعُ الْقُنْبَلَةِ بِهَا..
لَمْ يَنْتَظِرْ «قَنْدِيل» حَتَّى تَكْمَلَ الْقَوَاتُ عَمَلَهَا، بَلْ أَسْرَعَ مُبْتَعِدًا
عَنِ الْمَكَانِ، مُتَظَاهِرًا بِاتِّبَاعِ تَعْلِيْمَاتِ رِجَالِ الْأَمْنِ؛ الَّتِي جَاءَتْ عَبْرَ
مُكَبَّرَاتِ الصَّوْتِ؛ تَحْمِلُهَا الْعَدِيدُ مِنْ سِيَّارَاتِ الشُّرْطَةِ.
عَادَ «قَنْدِيل» إِلَى غُرْفَتِهِ، أَخْرَجَ الْخَاتَمَ بِسُرْعَةٍ، مَسَحَ نَقْشَهُ
السَّحْرَى، انْبَثَقَتْ أَمَامَهُ كِتْلَةُ الدِّخَانِ الْأَبْيَضِ، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ أَمَامَهُ
لِتَكُونُ نَفْسَ الْمَلَامِحِ الْغَرِيبَةِ، لِذَلِكَ الْمَارِدِ الْهَائِلِ حُجْمًا.
وَكَانَتْ مُفَاجَأَةً!

فَعِنْدَمَا اكْتَمَلَ ظُهُورُ جِسْمِ الْمَارِدِ، أَمَامَ عَيْنِي «قَنْدِيل» اهْتَزَّ الْمَبْنَى بِقُوَّةٍ
وَعُنْفٍ، بَعْدَ أَنْ ارْتَطَمَتْ رَأْسُ الْمَارِدِ بِسَقْفِ الْغُرْفَةِ.. فَصَرَخَ بِقُوَّةٍ وَعُنْفٍ
مُتَأَلِّمًا.. وَجَاءَ صَوْتُهُ غَاضِبًا: آه.. اللَّعْنَةُ.. مَا هَذَا الْمَكَانُ الضَّيِّقُ..؟!
كَانَ وَاضِحًا أَنَّ الْمَارِدَ لَمْ يَنْتَبِهْ لِلْسَّقْفِ أَثْنَاءَ اكْتِمَالِ ظُهُورِهِ، وَلَمْ يَكُنْ
أَمَامَ الْمَارِدِ مِنْ بُدْ سَوَى الْجُلُوسِ عَلَى أَرْضِ الْغُرْفَةِ.. فَجَلَسَ بَعْدَ أَنْ
حَطَّمَ أَرِيكَةَ خَشَبِيَّةَ، سَاقَهَا سُوءَ حَظِّهَا إِلَى أَسْفَلِ الْمَارِدِ.. قَالَ «قَنْدِيل»

فِي بُرُودٍ: لَا تَغْضَبْ .. فَلَسْتُ مُسْتَعِيدًا لِلخُرُوجِ إِلَى سَطْحِ العِمَارَةِ كُلَّمَا
أَرَدْتُ مُحَادَثَتَكَ!

فَقَالَ «كَذَابٌ» وَهُوَ يَتَحَسَّرُ رَأْسَهُ: مَاذَا هُنَاكَ ..؟ هَلْ بَدَأْتَ عَمَلَكَ؟؟
فَقَالَ «قَنْدِيلٌ» بِثِقَةٍ: نَعَمْ.. سَوْفَ أَقْصُ عَلَيْكَ كُلَّ مَا حَدَثَ!
وَحَكَى «قَنْدِيلٌ» كُلَّ شَيْءٍ لِلْمَارِدِ، وَسَطَ نَظَرَاتِ الفَرَحَةِ وَالاسْتِحْسَانِ
مِنْهُ، تَرْتَسِمُ عَلَى شَفَتَيْهِ ابْتِسَامَةٌ خَبِيثَةٌ.. وَعِنْدَمَا انْتَهَى «قَنْدِيلٌ» مِنْ
حِكَايَتِهِ، قَالَ الْمَارِدُ بِسُخْرِيَّةٍ: أَهَذِهِ هِيَ كَذِبَتُكَ الْأُولَى ..؟!
فَرَمَقَهُ «قَنْدِيلٌ» بدهشة قَائِلًا:

– لَقَدْ اتَّفَقْنَا أَنْ تَكُونَ كَذِبَةً بِيَضَاءٍ.. لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ!

فَضَحِكَ «كَذَابٌ» بِقُوَّةٍ وَهُوَ يَقُولُ:

– هَلْ صَدَقْتَ أَنَّ هُنَاكَ كَذِبًا أَبْيَضٌ..؟ لَا بَأْسَ.. وَاضِحٌ أَنَّكَ بَدَأْتَ
عَمَلَكَ بِهَمَّةٍ وَنَشَاطٍ.. وَسَوْفَ تَأْخُذُ أَجْرَكَ فَوْرًا..

وَدَفَعَ الْمَارِدُ إِلَى «قَنْدِيلٍ» بِسَوَارٍ.. تَأَمَّلَهُ «قَنْدِيلٌ» بِمَرَحٍ وَهُوَ يَقُولُ:

– زَهَبَ.. زَهَبَ.. مَا أَجْمَلَ الذَّهَبَ!

تَأَمَّلَهُ «كَذَابٌ» مُبْتَسِمًا، نَفْسَ الْابْتِسَامَةِ الْخَبِيثَةِ.. وَوَاضِلِ «قَنْدِيلٍ»
صِيْحَاتٍ تَدُلُّ عَلَى الْإِعْجَابِ بِالسَّوَارِ.. وَهُوَ يَقُولُ: أَشْكُرُكَ يَا «كَذَابٌ»..
أَشْكُرُكَ.. سَوْفَ أَخْرُجُ الْآنَ إِلَى أَكْبَرِ مَحَلَّاتِ الصَّاعَةِ لِكَيْ أُبِيعَهُ..
ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلًا.. قَبْلَ أَنْ يَقُولَ: لَا.. لَنْ أُبِيعَهُ الْآنَ.. سَوْفَ أَدْخُرُ كُلَّ
أَجْرِي مِنَ الْقِطْعِ الذَّهَبِيَّةِ، لِكَيْ أُبِيعَهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً.. حَتَّى أَصْبَحَ
أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ!

فأوماً له «كذاب» مُستَحْسِنًا.. ثُمَّ قَالَ: هَلْ فَكَّرْتَ فِي الكَذِبِ التَّالِيَةِ..؟
فَقَالَ «قنديل» وَهُوَ يَلْهُو بالسَّوَارِ: لَا.. لَكِنِّي سَأَجِدُ حَتْمًا كَذِبَةً جَدِيدَةً!
فَقَالَ «كذاب» وَهُوَ يَتَأَمَّلُهُ بَخْبَثٍ: كُلَّمَا نَشِطْتُ فِي الكَذِبِ.. أَقْصِدُ فِي
الْعَمَلِ.. ازْدَادَ دَخْلُكَ مِنَ الْقِطْعِ الذَّهَبِيَّةِ!
فَضَحِكَ «قنديل» بِقُوَّةٍ.. قَائِلًا: مَعَكَ حَقٌّ يَا «كذاب».. سَوْفَ أَنْشِطُ
وَأَنْشِطُ وَأَنْشِطُ.. اسْمَعْ.. أَعْرِفُ أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ الْبَقَاءَ خَارِجَ الْخَاتَمِ
لَوْ قُتَّ طَوِيلٌ.. هَيَّا.. عُدِ الْآنَ إِلَى خَاتَمِكَ.. لَكِنِّي أَسْتَلْقِي عَلَى فِرَاشِي..
وَأَبْدَأُ فِي التَّفَكِيرِ فِي كَذِبَةٍ جَدِيدَةٍ.. وَلَسَوْفَ تَكُونُ مُدَوِّيَةً!!

٣

قَطَعَ التَّلِيفَرِيزِيونَ بِرَامَجَهَ الْعَادِيَّةَ، لِيُذِيعَ هَذَا الْبَيَانُ:
- بِنَاءًا عَلَى اتِّصَالِ هَاتِفِي مِنْ مَجْهُوْلٍ، أُبْلَغُ فِيهِ عَنْ هُبُوطِ
كَائِنَاتٍ فُضَائِيَّةٍ بِوَاسِطَةِ أَطْبَاقٍ طَائِرَةٍ، بِمَنْطَقَةِ جَنْوَبِي شَرْقِي الْقَاهِرَةِ،
سَارَعَتْ قُوَّاتُ مِنَ الْجَيْشِ بِكَابِلِ أَسْلِحَتِهَا وَعَتَادِهَا إِلَى الْمَنْطَقَةِ وَقَامَتْ
بِتَمْشِيْطِهَا، وَتَأَكَّدَتْ مِنْ كَذِبِ الْبَلَاغِ.. وَوِزَارَةُ الدَّفَاعِ إِذْ تَحْذَرُ مِنْ
خُطُورَةٍ مِثْلَ هَذِهِ الشَّائِعَاتِ الْمَغْرُضَةِ، الَّتِي تُسَبِّبُ الْفَوْضَى وَالذُّعْرَ لَدَى
عَامَّةِ الْمَوَاطِنِينَ؛ لِتَهْيِيبِ بِالْمُخْلِصِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْوَطَنِ الْإِبْلَاحَ عَنْ مَرْوَجِ
تِلْكَ الشَّائِعَاتِ، حَتَّى يَنَالَ الْعِقَابُ الْمُنَاسِبُ!

وكانت هذه هي الكذبة التالية «لقنديل»، الذي سعد كثيراً لتأثيرها المدوّى.. وسرعان ما استحضر المارد، ونال منه أجرها الذي كان عبارة عن خاتم صغير، قام «قنديل» بوضعه مع السوار الكبير، في صندوق خشبي أعده خصيصاً ليُدخِر فيه ذهبه، ثم خرج من عُرفته.. ربما ليفكر في كذبة جديدة!



أصبح «قنديل» في الشارع، فوجيء بصبي صغير يبيع الصحف وهو ينادي: اقرأ الحادثة.. اقرأ الحادثة!

اقترب منه «قنديل» فصاح الصبي:

— حادثة السطو.. اقرأ حادثة السطو!

وكانت هذه الكلمات كفيّلة بإثارة فضول «قنديل»، فاشترى الصحيفة.. وكانت تلك الحادثة تتلخّص في قيام أحد الأشخاص بالسطو على أحد محلات السوبر ماركت الشهيرة، تحت تهديد السلاح، وقام بالاستيلاء على مبلغ كبير من المال.. ومع الأسف لم يتمكن رجال الشرطة من تحديد هويته..

وتفتّق ذهن «قنديل» عن فكرة، زفر لها قلبه فرحاً..

فكرة سوف تمكّنه من الانتقام من إنسان، اعتقد أنه ظلمه في يوم من الأيام. عندما قام بطرده من فرنه الآلي..

اتجه «قنديل» مُسرِّعًا إلى أقرب تليفون، ووضَعَ به قطعة معدنية نقدية.. طلب نفس الأرقام الثلاثة.. جاء صوت على الطرف الآخر:
- معك شرطة النجدة.

همس «قنديل»: أريد الإبلاغ عن شيء.. خاص بحادثة السطو..
فقال الصوت: من أنت.. ومن أين تتكلم..؟
فقال «قنديل» بشكل أشدَّ همسًا: لا يهم من أنا.. المهم أننى أريد الإبلاغ عن ذلك الشخص الذى تبحثون عنه.. الذى قام بالعملية كلها..
فجاء صوت الشرطى على الطرف الآخر بلهفة:
- أسمعك بوضوح.. تكلم.. ما اسمُه..؟

فقال «قنديل»: اسمُه «مدبولى العسكرى».
سأل الشرطى بسرعة: أتعرف عنوانه..؟
فقال «قنديل» بصوت يفيضُ سعادة: بكل تأكيد أعرفه.. اسمع.
وهمس «قنديل» بعنوان غريمه، ثم وضع السماعة وواصل خطواته مبتعدًا عن التليفون.. ربَّما أحسَّ لتوه براحة لأحقادَه التى عذبتُه كثيرًا، ودفعته مرارًا للانتقام من الرجل..

وعندما عاد «قنديل» إلى عُرفته منهكا.. مُتعبا.. رأى بعينى رأسه؛ ذلك المارد «كذاب» وهو يضطدُّ بسقف الغرفة للمرة السابعة.. كان واضحًا جدًا أنه لا يتعلَّم من أخطائه.. جلس بضغوبة بالغة بعد أن حطَّم العديد من قطع الأثاث.. تألَّم «كذاب» بشدة.. ثم قال بعد أن سمع





مِنْ «قَنْدِيل» مَا حَدَّثَ: لَقَدْ قَمَتَ الْيَوْمَ بِعَمَلٍ
عَظِيمٍ: أَوْقَعْتَ بَرِيئًا فِي وَرْطَةٍ قَدْ لَا يَسْتَطِيعُ
الْخُرُوجَ مِنْهَا..

ثُمَّ ضَحِكَ بِفَرَحٍ وَسَعَادَةٍ.. وَقَالَ: إِنَّكَ كَذَابٌ
نَشِيطٌ يَا «قَنْدِيل».. وَتَسْتَحِقُّ أَجْرَكَ الَّذِي اتَّفَقْنَا
عَلَيْهِ.. خَاتَمَ مِنْ.. الذَّهَبِ!

ثُمَّ ضَحِكَ بِقُوَّةٍ أَكْبَرَ.. وَهُوَ يَقُولُ: الذَّهَبُ الْأَصْفَرُ يَا «قَنْدِيل»..
الَّذِي تُحِبُّهُ.

قَالَ «كَذَابٌ» وَهُوَ يَتَحَسَّرُ رَأْسَهُ، بَعْدَ ارْتِطَامِهَا بِسَقْفِ الْغُرْفَةِ
لِلْمَرَّةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ:

– مَاذَا تُرِيدُ مِنِّي .. ؟

– مَا رَأَيْكَ فِي أَزْمَةِ الْبَطَاطِسِ الَّتِي أَثَرْتُهَا أَخِيرًا..؟

– عَلِمْتُ أَنَّكَ أَبْلَغْتَ عَنْ إِصَابَتِهَا بِفَيْرُوسٍ هَرْمُونِي!

– لَقَدْ أَحْدَثَتْ تِلْكَ الْأَكْذُوبَةُ دَوِيًّا هَائِلًا فِي الْوَسْطَيْنِ الْمَحَلِّيِّ وَالْعَالَمِيِّ.

ارْتَسَمَتْ نَفْسُ الْابْتِسَامَةِ الْخَبِيثَةِ عَلَى شَفَتِي «كَذَابٌ».. وَهُوَ يَقُولُ:

– وَكَانَتْ خُسَارَةُ الْمَزَارَعِينَ بِالْمِلَايِينَ.. لَقَدْ أَثْبَتَ كِفَاءَةً كَبِيرَةً

يَا «قَنْدِيل».. حَتَّى أَصْبَحْتَ أَكْبَرَ كَذَابٍ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ!

– لَكِنْ.. وَ..

– لَيْسَ هُنَاكَ لَكِنْ.. لَقَدْ أَصْبَحَ لَدَيْكَ صُنْدُوقٌ كَبِيرٌ يَمْتَلِئُ لِآخِرِهِ

بِالْخَوَاتِمِ الذَّهَبِيَّةِ.

- لَمْ أَقْصِدْ هَذَا.. أَقْصِدُ الْجُزْءَ الثَّانِي مِنْ اتِّفَاقِنَا..

- لَا أَذْكَرُ شَيْئًا مِثْلَ هَذَا ..

- لَقَدْ وَعَدْتُ بِأَنْ تَجْعَلَنِي مَلِكًا عَلَى جَزِيرَةِ الْأَحْلَامِ.

- آه.. لَا بَأْسَ ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ «قَنْدِيل» مُتَسَائِلًا، وَلَكِنْ «كَذَاب» قَالَ:

- يُمَكِّنُنِي حَمْلُكَ إِلَى الْجَزِيرَةِ الْآنَ..

فَانْتَصَبَ «قَنْدِيل» وَاقِفًا فِي سَعَادَةٍ.. وَهُوَ يَقُولُ:

- هَيَّا بِنَا.. لَكِنْ.. كَيْفَ سَنَسَافِرُ إِلَى هُنَاكَ..؟

فَصَفَّقَ «كَذَاب» بِيَدَيْهِ، فَظَهَرَ أَمَامَهُمَا بَسَاطٌ عَجِيبُ الشَّكْلِ، أَشَارَ

إِلَيْهِ الْمَارِدُ ضَاحِكًا وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا هُوَ الْبَسَاطُ الصَّارُوخِي.

تَأَمَّلْهُ «قَنْدِيل» بِدَهْشَةٍ، وَقَالَ: كَيْفَ يُمْكِنُنَا السَّفَرُ بِهِ .. ؟

فَقَالَ «كَذَاب» وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَقِفَ: سَوْفَ تَرَى ..

وَعِنْدَمَا اكْتَمَلَ وَقُوفُ «كَذَاب»، ارْتَطَمَتْ رَأْسُهُ بِسَقْفِ الْغُرْفَةِ بِشَدَّةٍ.

فَصَرَخَ مُتَأَلِّمًا.. خَيْلَ لـ «قَنْدِيل» أَنَّ الْمَبْنَى اهْتَزَّ بِعُنْفٍ وَأَنَّ السَّقْفَ تَصَدَّعَ

مِنْ هَوَلِ الصَّدْمَةِ.. قَالَ «قَنْدِيل» بِشِمَاتَةٍ:

- إِلَى مَتَى تَرْتَطِمُ رَأْسُكَ بِسَقْفِ غُرْفَتِي..؟

فَقَالَ «كَذَاب» وَهُوَ يُزْمَجِرُ فِي غَيْظٍ هَائِلٍ:

- لَا بُدَّ لِي مِنْ تَحْطِيمِ هَذَا السَّقْفِ اللَّعِينِ يَوْمًا.

فَقَالَ «قَنْدِيل» بِتَحَدٍّ: لَنْ أَدْعَكَ تَفْعَلُهَا.

فَرَمَقَهُ «كَذَاب» بِغَضَبٍ، وَرَاحَ يُعِدُّ البِسَاطَ الصَّارُوخِي لِلْعَمَلِ..
قَالَ وَهُوَ يَضْغُطُ أَسْنَانَهُ بِقُوَّةٍ:

– هَيَّا بِنَا.. يَجِبُ أَنْ نَصِلَ إِلَى جَزِيرَةِ الْأَحْلَامِ قَبْلَ الْفَجْرِ.. حَتَّى
نَتَفَادَى مُضَايِقَاتِ رِجَالِ الدِّفَاعِ الْجَوِّيِّ..

فَقَالَ «قَنْدِيل» بِصَبْرٍ نَافِدٍ: أَنَا مُسْتَعِدٌّ تَمَامًا..

وخلال دقائق أصبح البساط جاهزاً، بعد أن ركبته «قنديل» مع
«كذاب»، الذي قام بتشغيل أجهزته.. وسرعان ما انطلق البساط
الصَّارُوخِي متجاوزاً ضيق النافذة، بشكل أذهل «قنديلاً» وألقى به في
بحر هائل من الحيرة.. قال «قنديل» وسط دهشته:

– ماذا سيحدث هناك..؟

– سوف تلتقي بالأميرة القناصة

– من هي تلك الأميرة..؟

– إنها ابنة الملك السابق للجزيرة.. توفى والدها منذ شهور.. وهي
الوريثة الوحيدة للعرش.. ولا يمكنها اعتلاء العرش – كما يقضى دستور
الجزيرة – لكونها فتاة.. وليس أمامها سوى اختيار زوج مناسب.

– وأنا الزوج المناسب..؟

– أعتقد ذلك.. إذا نجحت في اجتياز عدة اختبارات.. وأول هذه
الاختبارات.. سيكون سباقاً مع الأميرة في ميدان الرماية.

– سباق في الرماية..؟

– إِنَّهُ سَبَاقٌ تُقِيمُهُ الْأَمِيرَةُ الْقَنَاصَةُ لِكُلِّ مَنْ يَتَقَدَّمُ لِطَلَبِ يَدِهَا.. وَهِيَ مَاهِرَةٌ جِدًّا فِي هَذِهِ الرِّيَاضَةِ.. وَقَدْ سَبَقَ لَهَا الْفَوْزُ فِيهِ عَلَى الْمَنَاتِ مِنَ الشَّبَابِ.. الَّذِينَ دَاعَبَ خَيَالَهُمْ حُلْمُ الْاِقْتِرَانِ بِهَا.

تَعَقَّدَتْ مَلَامِحُ «قَنْدِيل» وَهُوَ يَقُولُ: لَنْ أَفُوزَ أَنَا أَيْضًا فِي هَذَا السَّبَاقِ.. لِأَنَّيَ لَا أَجِيدُ تِلْكَ الرِّيَاضَةَ بَلْ لَا أَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا.. فَبَرَقَتْ عَيْنَا «كَذَاب» وَهُوَ يَقُولُ بِثِقَةٍ: لَا تَحْمِلْ هَمًّا.. سَوْفَ أَسَاعِدُكَ.. اتَّجِهْ إِلَيْهِ «قَنْدِيل» بِكُلِّ كَيَانِهِ : كَيْفَ ..؟

فَقَالَ «كَذَاب» بِبَسَاطَةٍ: سَوْفَ أَكُونُ إِلَى جَوَارِكِ فِي مَيْدَانِ الرَّمَايَةِ.. أَضْبِطْ لَكَ تَصْوَيبَكَ وَأَفْسِدْ عَلَى الْأَمِيرَةِ تَصْوَيبَهَا.. وَبِذَلِكَ تَفُوزُ عَلَيْهَا.. – قَدْ تَكْتَشِفُ الْأَمِيرَةُ خِدَاعَنَا لَهَا..

فَقَالَ «كَذَاب» مُطْمَئِنًّا : لَنْ يَرَانِي أَحَدٌ سِوَاكَ.

– إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَا بَأْسَ.. لَكِنْ.. مَاذَا يَحْدُثُ بَعْدَ السَّبَاقِ..؟

– لَا أَدْرِي.. لِأَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ لِأَحَدٍ الْفَوْزُ عَلَى الْأَمِيرَةِ.

صَدَّتْ «قَنْدِيل» دَقَائِقُ. تَأَمَّلَ خِلَالَهَا النُّجُومَ الْمَتَرَاصَّةَ فِي السَّمَاءِ، وَالَّتِي بَدَتْ لِلنَّازِلِ إِلَيْهَا كَعَقْدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَاسِ، يَتَلَأَلُّ بِقِطْعِهِ النَّادِرَةِ.. كَانَ جَمَالًا يَسْلُبُ الْأَلْبَابَ.. لَمْ يَنْتَبِهْ لَهُ «قَنْدِيل».. بَقِيَ دَاخِلَهُ سُؤَالٌ وَحِيدٌ يُطْفِئُ حَيْرَتَهُ، فَوَجَّهَهُ إِلَى مُرَافِقِهِ بِدُونِ أَذْنَى تَرَدُّدٍ:

– مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ كُلَّ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ جَزِيرَةِ الْأَحْلَامِ.. رَغْمَ أَنَّكَ

حَبِيسُ الْخَاتَمِ..!؟

– كُنْتُ هُنَاكَ مِنْذُ أَسَابِيْعٍ حُرًّا طَلِيْقًا.. أَوْقَعَنِي سَوْءُ حَظِّي فِي طَرِيقِ
سَاحِرٍ هِنْدِيٍّ قَدِيرٍ.. أَجْبَرَنِي عَلَى الْحَيَاةِ دَاخِلَ الْخَاتَمِ، رِبْطَ مَصِيرِي
بِمَصِيرِهِ وَحَيَاتِي بِبَقَائِهِ. !

ثُمَّ تَنَهَّدَ بِحَرَارَةٍ قَبْلَ أَنْ يُوَاصِلَ : لَقَدْ مَاتَ هَذَا السَّاحِرُ مِنْذُ أَيَّامٍ، أَثْنَاءَ
رَحْلَةٍ لِلطَّيْرَانِ إِلَى بَلَدِكُمْ.. كَانَ يَحِبُّ السَّبَاحَةَ وَيَهْوَى التَّجْوَالَ..

– لَكِنْ.. كَيْفَ وَصَلَ الْخَاتَمُ إِلَى الشَّارِعِ الْجَانِبِيِّ الَّذِي وَجَدْتُهُ أَنَا فِيهِ..؟
– بَعْدَ مَوْتِ السَّاحِرِ الْهِنْدِيِّ، أَحَالَ رَجَالُ الْمَطَارِ كُلُّ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ
مَصْوَغَاتٍ وَمَشْغُولَاتٍ ذَهَبِيَّةٍ، بَعْدَ أَنْ تَأَكَّدُوا مِنْ أَهْمِيَّتِهَا الْأَثَرِيَّةِ، إِلَى
الدَّكْتُورِ «طَلَعَتْ» الْأَثَرِي الْمَعْرُوفِ.. وَكَانَ الْخَاتَمُ مِنْ بَيْنِهَا بِالطَّبَعِ..
تَأَمَّلَهُ فِي بَادِيءِ الْأَمْرِ بِدَهْشَةٍ ثُمَّ مَسَّ نَقْشَهُ، فَخَرَجْتُ لَهُ.. خَافَ
مَنِّي لِلْحِظَاتِ، ثُمَّ هَدَأَ فِي مَكَانِهِ بَعْدَ أَنْ تَأَكَّدَ مِنْ أَنَّي لَسْتُ إِلَّا كَائِنًا
عَادِيًّا مِنَ الدُّخَانِ الْأَبْيَضِ.. طَلَبَ مِنِّي مُسَاعَدَتَهُ فِي بَعْضِ الْأَعْمَالِ،
فَأَخْبَرْتَهُ بِأَنَّي لَا أَجِيذُ شَيْئًا سِوَى الْكَذِبِ.. فَرَفَضَ التَّعَاوُنَ مَعِي.. بَلْ
وَأَلْقَانِي فِي الشَّارِعِ كَمَا رَأَيْتُ.. بَعْدَ أَنْ اعْتَقَدَ بِأَنَّي مُلْعُونٌ. !

ثُمَّ زَادَ مِنْ سُرْعَةٍ بِسَاطِطِهِ الصَّارُوخِي وَهُوَ يَقُولُ :

– أَعْرِفُ أَنَّي سَاطِلٌ حَبِيسُ الْخَاتَمِ.. لَكِنِّي لَمْ أَنْسَ أَبَدًا الْمَهْمَةَ الَّتِي
جِئْتُ مِنْ أَجْلِهَا إِلَى كَوْكَبِ الْأَرْضِ.. وَقَدْ بَدَأْتُ فِي تَنْفِيذِهَا بِالْفِعْلِ..
وَسَوْفَ تُسَاعِدُنِي – أَنْتِ – يَا «قَنْدِيل» عَلَى إِتْمَامِهَا. !



أَحْسَ «قنديل» برعدة تشرى فى أوْصاله.. بَعْدَ أَنْ رَأَى فى عَيْنِي
«كذاب» نظرة أخافته، رآها مِنْهُ لأوَّلَ مَرَّةٍ.. سَمِعَ «كذاب» يَقُولُ:
- سَوْفَ أَصْنَعُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ عَالَمًا خَاصًّا بِي.. لَهُ مُوَاضِفَاتٌ أَحَدُهَا
بِنَفْسِي.. عَالَمٌ سَوْفَ تَمُوتُ فِيهِ الْحَقِيقَةُ.. وَتَعْلُو فِيهِ الْأَكَاذِيبُ.. حَتَّى
يَتَحَقَّقَ النَّصْرُ لَكُمْ بِنَا الْبَعِيدِ عَلَيْهِ!
وَلَمْ يَجْرُؤُ «قنديل» عَلَى النُّطْقِ بِحَرْفٍ.. وَقَدْ أَحْسَ بِالْبِسَاطِ
الصَّارُوخِ يُلَامِسُ أَرْضَ جَزِيرَةِ الْأَحْلَامِ!

٤

لَمْ يَكُنْ «قنديل» مُسْتَمْتِعًا بِالْحَيَاةِ فِي جَزِيرَةِ الْأَحْلَامِ.. لَمْ يَكُنْ عَلَى
اِسْتِعْدَادٍ لِلْإِحْسَاسِ بِرَوْعَةِ نَسِيمِهَا وَعَذُوبَةِ هَوَائِهَا وَعُلُوِّ جِبَالِهَا.. فَقَدْ
كَانَ مَشْغُولًا جَدًّا بِأَحْلَامِ الْوُضُولِ إِلَى عَرْشِ الْجَزِيرَةِ يَدْفَعُهُ أَمَلٌ بَاهِتٌ
مَرِيضٌ.. فِي أَنْ لَدَيْهِ الْقُدْرَةُ عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ شَعْبٍ بِأَكْمَلِهِ، بِجَزِيرَةِ
صَغِيرَةٍ فِي قَلْبِ الْمَحِيطِ.. تَتَمَتَّعُ بِحُكْمِ ذَاتِي؛ بَعْدَ أَنْ اسْتَقَلَّتْ مِنْذُ
سَنَوَاتٍ عَنْ سَيْطَرَةِ إِحْدَى الدُّوَلِ الْكُبْرَى!
وَتَمَّ تَحْدِيدُ مَوْعِدِ سَبَاقِ الرَّمَايَةِ.. بَيْنَ الْأَمِيرَةِ الْقَنَاصَةِ وَ«قنديل»..
وَمَعَ الْأَسَفِ.. لَمْ تَكُنْ مُبَارَاةً عَادِلَةً مُتَكَافِئَةً.. فَقَدْ اسْتَعَدَّتْ لَهَا
الْأَمِيرَةُ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ.. مِنْ خِلَالِ سَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ مِنَ التَّدْرِيبِ الشَّدِيدِ،
وَاسْتَعَدَّتْ لَهَا «قنديل» بِالْمَارِدِ!

كَانَ «قَنْدِيل» بِالْفُنْدُوقِ، عِنْدَمَا اسْتَعَدَّ تَمَامًا لِلْمُبَارَاةِ، الَّتِي لَمْ يَبْقَ عَلَى مَوْعِدِهَا إِلَّا الْقَلِيلُ.. أَخْرَجَ خَاتَمَهُ الْأَثِيرَ، مَسَّ نَقْشَهُ بِهِدْوٍ.. وَسُرْعَانَ مَا ظَهَرَ الْمَارِدُ فِي شَكْلِ كُتْلَةٍ مِنَ الدُّخَانِ الْأَبْيَضِ.. وَكَانَتْ مُفَاجَأَةً جَدِيدَةً «لِقَنْدِيل» عِنْدَمَا اصْطَدَمَتْ رَأْسُ «كَذَاب» بِسَقْفِ الْغُرْفَةِ مُحْدَثَةً دَوِيًّا. جَاءَ صَوْتُهُ مُتَأَلِّمًا: آه.. رَأْسِي تَوَلَّمَنِي. !

رَمَقَهُ «قَنْدِيل» بِنَظَرَةٍ غَاضِبَةٍ، مُتَأَمِّلًا ذَلِكَ الْكَائِنَ الْعَجِيبَ.. الَّذِي يَتَمَتَّعُ بِغَبَاءٍ مُثِيرٍ.. ثُمَّ انفَجَرَ ضَاحِكًا وَهُوَ يَقُولُ:

– لَقَدْ حَانَ مَوْعِدُ الْمَسَابِقَةِ.

فَجَاءَ صَوْتُ «كَذَاب» وَهُوَ يُدَلِّكُ رَأْسَهُ: أَنَا مُسْتَعِدٌّ تَمَامًا لِلخُرُوجِ مِنْكَ.

فَقَالَ «قَنْدِيل» بِعَجَلَةٍ: هَيَّا بِنَا. !

سَأَلَ الْمَارِدُ بِسُخْرِيَةٍ: هَلْ سَتَذْهَبُ لِمَسَابِقَةِ الْأَمِيرَةِ بِهَذِهِ الثِّيَابِ..؟ !

فَقَالَ «قَنْدِيل» بِدَهْشَةٍ: نَعَمْ.. لَيْسَ عِنْدِي غَيْرُهَا..

فَقَالَ «كَذَاب» وَهُوَ يَنْزِعُ عَنْ «قَنْدِيل» مَلَابِسَهُ:

– هَذِهِ ثِيَابٌ لَا تَلِيْقُ بِخَطِيبِ الْأَمِيرَةِ الْقَنَاصَةِ.. سَوْفَ أَحْضَرُ لَكَ غَيْرَهَا..

ثُمَّ صَفَّقَ الْمَارِدُ الدُّخَانِي بِيَدَيْهِ، وَسُرْعَانَ مَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا حُلَّةٌ مُلَوَّنةٌ، صُنِعَتْ بِإِتْقَانٍ شَدِيدٍ جَدًّا، وَزُيِّنَتْ بِأَبْدَعِ النُّقُوشِ وَالرُّسُومَاتِ، أَعْجَبَ بِهَا «قَنْدِيل» كَثِيرًا، فَأَسْرَعَ إِلَى يَدِ «كَذَاب» لِيَخْتَطِفَهَا مِنْهُ، لَكِنَّهُ أَبْعَدَ يَدَهُ عَنْ «قَنْدِيل» وَهُوَ يَقُولُ:

– هُنَاكَ شَيْءٌ يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَهُ عَنْ هَذَا الثَّوْبِ السَّحَرِيِّ !

دُهِشَ «قنديل» بِشِدَّةٍ.. سَأَلَ: مَا هُوَ؟ !
 فَقَالَ «كذاب» مُبْتَسِمًا.. نَفْسُ الْاِبْتِسَامَةِ الْخَبِيثَةِ: هَذَا ثَوْبُ الْكَذَّابِينَ..؟!
 فَفَكَّرَ «قنديل» قَلِيلًا.. ثُمَّ رَدَّدَ: الْكَذَّابِينَ..؟
 ثُمَّ انْفَرَجَتْ أَسَارِيرُهُ بِسُرْعَةٍ غَرِيبَةٍ وَهُوَ يَقُولُ:
 - وَمَاذَا فِي ذَلِكَ وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ..؟
 فَقَالَ «كذاب» وَهُوَ يَقْتَرِبُ مِنْ «قنديل»: سَوْفَ يَتَلَاشَى هَذَا الثَّوْبُ عَنْ
 جَسَدِكَ فَوْرًا.. إِذَا نَطَقَ لِسَانُكَ بِكَلِمَةٍ حَقٍّ !
 تَوَقَّفَ «قنديل» مَكَانَهُ مُفَكِّرًا.. قَالَ بِخَوْفٍ: لَنْ أُرْتَدِيَ هَذَا الثَّوْبَ!
 غَمَرَهُ «كذاب» بِنَظَرَاتٍ نَارِيَّةٍ وَهُوَ يَقُولُ: بَلْ سَتَرْتَدِيهِ !
 ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ «قنديل».. ثُمَّ وَاصَلَ «كذاب»:
 - فَأَنَا لَا أَثِقُ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَرْضِيِّينَ!
 لَمْ يَجِدْ «قنديل» بُدًّا مِنْ ارْتِدَاءِ الثَّوْبِ، كَانَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ جَسَدِهِ
 يَرْتَعَشُ بِقُوَّةٍ وَعُنْفٍ، تَذَكَّرَ الْأَمِيرَةُ الْقَنَاصَةُ رَائِعَةَ الْجَمَالِ.. إِنَّ كُلَّ
 الصَّغَابِ تَهَوَّنُ فِي سَبِيلِ الزَّوْاجِ مِنْهَا، وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ، صَفَّقَ أَمَامَهَا
 إِعْجَابًا بِشَكْلِهِ، بَعْدَ أَنْ جَعَلَ مِنْهُ الثَّوْبُ أَمِيرًا وَسِيمًا فِي رِيْعَانِ
 الشَّبَابِ.. صَفَّفَ شَعْرَهُ بِسُرْعَةٍ..
 جَاءَ صَوْتُ «كذاب» وَهُوَ يَسْتَحِثُّهُ عَلَى الْإِسْرَاعِ، فَالْوَقْتُ يَمُرُّ فِي غَيْرِ
 صَالِحِهِمَا، أَخْبَرَهُ «قنديل» بِأَنَّهُ جَاهِزٌ تَمَامًا.. وَعِنْدَ إِشَارَةِ مُعَيِّنَةٍ مِنْ
 «كذاب» أَغْمَضَ «قنديل» عَيْنَيْهِ، ثُمَّ فَتَحَهُمَا بَعْدَ بُرْهَةٍ يَسِيرَةٍ.. لِيَجِدَ
 نَفْسَهُ فِي مَيْدَانِ الرَّمَايَةِ الْمَلَكِيِّ.. الْخَاصَّ بِالْأَمِيرَةِ!

وَمَرَّ الْوَقْتُ سَرِيعًا، كَانَ «قَنْدِيل» خِلَالَهُ؛ مَا يَزَالُ غَارِقًا فِي بَحْرِ
لَا شَطَّانَ لَهُ مِنَ الْحَيْرَةِ، لَمْ يُفَارِقْهُ مِنْذُ تَعَرَّفَ عَلَى «كَذَاب».. وَسَطَّ
دَهْشَةً وَإِعْجَابَ جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ فِي الْمَيْدَانِ الْمَلِكِيِّ، لِدَقَّةِ تَصْوَيبَاتِهِ
وَقُدْرَتِهِ غَيْرِ الْعَادِيَّةِ عَلَى إِصَابَةِ الْهَدَفِ.. حَتَّى انْتَهَى اللَّقَاءُ تَمَامًا
بِفَوْزٍ سَاحِقٍ لَهُ. !

وَبِرُوحٍ رِيَاضِيَّةٍ فَدَّةٍ. اقْتَرَبَتِ الْأَمِيرَةُ مِنْ «قَنْدِيل»، حَيْثُ قَالَتْ
مُبْتَسِمَةً: أَهْنُوكَ عَلَى الْفَوْزِ.

صَافَحَهَا «قَنْدِيل» مُبْتَسِمًا.. هَمَسَتْ لَهُ الْأَمِيرَةُ:

– أَنْتِ الزَّوْجُ الَّذِي حَلَمْتُ بِهِ طَوَالَ حَيَاتِي !

لَمْ تَلْحَظِ الْأَمِيرَةُ أَنَّ هُنَاكَ كَائِنًا غَرِيبًا يَرْقُبُهُمَا، رَمَقَهَا «قَنْدِيل»
بَصْمَتٍ.. ثُمَّ وَاصَلَتِ الْأَمِيرَةُ:

– إِنَّ لَدَيْكَ إِمْكَانَاتٌ تَفُوقُ إِمْكَانَاتِ الْبَشَرِ. !

أَحْسَرَ «قَنْدِيل» بِخَوْفٍ. بَعْدَ أَنْ لَمَسَ فِي كَلِمَاتِهَا إِشَارَةً إِلَى مُسَاعَدَةِ
الْمَارِدِ لَهُ.. سَأَلَ: مَاذَا تَقْصِدِينَ..؟

فَقَالَتْ الْأَمِيرَةُ وَهِيَ تَتَأَمَّلُ «قَنْدِيل»: أَقْصِدُ أَنَّكَ مَاهِرٌ جَدًّا فِي الرَّمَايَةِ !
ثُمَّ سَارَتْ بِضَعِّ خَطَوَاتٍ. وَجَدَهَا «قَنْدِيل» فُرْصَةً لِكَيْ يَهْمَسَ:

– «كَذَاب».. يُمَكِّنُكَ الْعَوْدَةُ إِلَى الْخَاتَمِ الْآنَ !

ابْتَسَمَ «كَذَاب» فِي سَعَادَةٍ. قَالَ وَهُوَ يَهْمُ بِالْإِنْصِرَافِ:

– وَأَنْتِ.. لَا تَنْسِ الثُّوبَ.. ثُوبَ الْكَذَابِيِّنَ الَّذِي تَرْتَدِيهِ !

ثُمَّ لَحَقَ «قَنْدِيل» بِالْأَمِيرَةِ.. سَمِعَهَا تَقُولُ: بَقِيَ سُؤَالٌ آخِرٌ..

دَقَّ قَلْبُ «قنديل» بِقُوَّةٍ وَعُنْفٍ، رُبَّمَا كَانَ خَوْفًا مِنَ السُّؤَالِ الْقَادِمِ، أَوْ خَوْفًا مِنْ أَنْ تَكْشِفَ الْأَمِيرَةُ خَدِيعَتَهُ، وَقَفَّتِ الْأَمِيرَةُ فِي مُوَاجَهَتِهِ.. ابْتَسَمَتْ لَهُ ابْتِسَامَةً عَذْبَةً ذَابَ لَهَا فُؤَادُهُ، قَالَتْ:

– مَا رَأَيْكَ فَيَّ يَا مَوْلَايَ الْقَنَاصَ الرَّائِعَ..؟

دُهِشَ «قنديل» لِهَذَا السُّؤَالِ، اسْتَبَعَدَ تَمَامًا أَنْ يَكُونَ اخْتِبَارًا جَدِيدًا لَهُ.. فَلَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ.. قَالَتِ الْأَمِيرَةُ: هَلْ أَنَا جَمِيلَةٌ فِي نَظْرِكَ..؟ أَرَادَ «قنديل» أَنْ يَقُولَ لَهَا: إِنَّهَا أَجْمَلُ فَتَاةٍ رَأَتْهَا عَيْنَاهُ.. لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ ثَوْبَهُ السَّحَرِيَّ الْمَلَوْنَ.. ثَوْبَ الْكَذَابِينَ.. خَافَ أَنْ نَطْقَ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ؛ أَنْ يَزُولَ عَنْهُ الثَّوْبُ وَيَتَلَاشَى.. تَأَمَّلَتِ الْأَمِيرَةُ «قنديلا» دَاعِبَتْ بِيَدِهَا خَصْلَةً مِنْ شَعْرِهَا الْأَصْفَرَ النَّاعِمِ كَالْحَرِيرِ، فَبَرَقَ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ مُحَدَّثًا زَلْزَالًا رَهيبًا، هَزَّ كِيَانَ «قنديل»، الْمَفْعَمَ بِالصَّمْتِ.. قَالَتِ الْأَمِيرَةُ:

– وَشَعْرِي الذَّهَبِيَّ.. أَتَرَى أَنَّهُ جَمِيلٌ..؟

أَنْ لَ «قنديل» أَنْ يَتَكَلَّمَ بَعْدَ أَنْ طَالَ صَمْتُهُ، فَخَرَجَ صَوْتُهُ مُتَعَبًا.. مُثْقَلًا بِالْهَمُومِ وَالْكَازِيبِ.. قَالَ: أَنْتِ غَيْرُ جَمِيلَةٍ يَا مَوْلَاتِي! رَمَقَتْهُ الْأَمِيرَةُ بِغَضَبٍ فِي بَادِيءِ الْأَمْرِ، ثُمَّ تَأَمَّلَتِ كَلِمَاتِهِ، أَحْسَتَ فِيهَا بُعْدًا جَدِيدًا لَعَيْنِ خَبِيرَةٍ فِي الْحَيَاةِ، تَرَى الْجَمَالَ بِشَكْلِ مُخْتَلَفٍ.. فابْتَسَمَتْ سَعِيدَةً وَصَاحَتْ بِهِ فِي فَرَحٍ: فَهَمَّتْ قَصْدُكَ الْآنَ! نَظَرَ إِلَيْهَا «قنديل» مُسْتَعْظَفًا.. كَانَ قَلْبُهُ يَنْبِضُ بِخَوْفٍ هَائِلٍ، جَاءَ صَوْتُ الْأَمِيرَةِ سَعِيدًا: أَنْتِ مِمَّنْ يُؤْمِنُونَ بِجَمَالَ الْجَوْهَرِ.. أَنَا أَيْضًا





مِثْلِكَ.. أُوْمِنُ بِجَمَالِ وَرَوْعَةِ الْجَوْهَرِ.. الرُّوحِ.. وَلَا أَهْتَمُّ كَثِيرًا بِجَمَالِ
الْمَنْظَرِ الْخَارِجِي لِلْإِنْسَانِ..

رَقَصَ قَلْبُ «قَنْدِيل» فَرَحًا..

ثُمَّ وَدَّعَتْهُ الْأَمِيرَةُ، عَلَى وَعْدِ بِلِقَاءٍ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي..
وَعَادَ «قَنْدِيل» إِلَى الْفُنْدُقِ، وَقَدْ تَفَجَّرَ دَاخِلُهُ ذَلِكَ الْحُلْمُ الَّذِي وُلِدَ
كَبِيرًا.. أَحَسَّ أَنَّهُ يَقْتَرِبُ مِنْ تَحْقِيقِهِ بِسُرْعَةِ الْبَسَاطِ الصَّارُوخِي..
حُلْمٌ أَنْ يُصْبِحَ مُلْكًا عَلَى جَزِيرَةِ الْأَحْلَامِ.. أَقْبَلَ اللَّيْلُ سَرِيعًا؛ لِيَسْتَلْقَى
«قَنْدِيل» عَلَى فِرَاشِهِ.. لَمْ يَغْمُضْ لَهُ جَفْنٌ أَبَدًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ.. ظَلَّ
يَتَقَلَّبُ طَوَالَ اللَّيْلِ.. لَعَلَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنَ السَّعَادَةِ، وَرَبَّمَا كَانَ
هَنَّاكَ خَوْفٌ هَائِلٌ يَغْمُرُ كِيَانَهُ!

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي.. أَحْضَرَ «قَنْدِيل» الْخَاتَمَ مِنْ مَكَانِهِ.. مَسَّ
نَفْسَهُ.. سَرَعَانَ مَا خَرَجَ إِلَيْهِ «كَذَاب»، ارْتَقَطَتِ رَأْسُهُ بِسَقْفِ الْغُرْفَةِ
لِلْمَرَّةِ الْعَشْرِينَ.. تَمَالَكَ نَفْسُهُ بِسُرْعَةٍ غَرِيبَةٍ هَذِهِ الْمَرَّةِ.. ابْتَسَمَ فِي
وَجْهِ «قَنْدِيل» عِنْدَمَا رَأَاهُ.. نَفْسُ الْابْتِسَامَةِ الْخَبِيثَةِ.. ثُمَّ هَمَسَ:
- أَنْ لِحُلْمِي الْكَبِيرَ أَنْ يَتَحَقَّقَ!

دَهَشَ «قَنْدِيل» لِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ.. نَظَرَ إِلَيْهِ مُتَسَائِلًا.. ثُمَّ وَاضَلَ:
- سَوْفَ أَبْدَأُ مِنْ هُنَا السَّيْطَرَةَ عَلَى الْعَالَمِ.. عَلَى كَرْتِكُمُ الْأَرْضِيَّةِ..
عِنْدَمَا تَعْتَلِي أَنْتِ عَرْشَ جَزِيرَةِ الْأَحْلَامِ.

أَحَسَّ «قَنْدِيل» بِقَلْبِهِ يَنْقَبِضُ بِقُوَّةٍ.. قَالَ: مَاذَا تَقُولُ..؟



بَدَأَ «كَذَاب» وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَمِعْ لِسُؤَالِ «قَنْدِيل»، بَلْ قَالَ وَعَيْنَاهُ تَتَقَدَّانِ
شَرًّا وَحَقْدًا: جَيْشٌ كَامِلٌ مِنَ الْمُرْدَةِ الدُّخَانِيِّينَ.. سَوْفَ يَبْدُءُونَ بِالْهَجُومِ
عَلَى الْأَرْضِ.. عِنْدَمَا أَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بِإِشَارَتِي.. لِكِي نَعُوْضَ مَا خَسِرَهُ
كَوْكَبُنَا الْبَعِيدُ مِنْ مَوَارِدِ وَإِمْكَانَاتِ !

أَحْسَرُ «قَنْدِيل» بِخَوْفٍ هَائِلٍ.. جَاءَ صَوْتُ «كَذَاب» فِي قُوَّةٍ مُحَذِّرًا:
- سَتَظَلُّ مَعِيَ يَا «قَنْدِيل» حَتَّى النِّهَايَةِ.. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟
- أَنَا طَوْعًا أَمْرًا..

- سَتَكُونُ طَوْعًا لِأَمْرِي بِإِرَادَتِكَ أَوْ رَغْمًا عَنْكَ.. أَوْ أَجْعَلُكَ تَلْحَقُ
بِالسَّاحِرِ الْهِنْدِيِّ اللَّعِينِ!

- السَّاحِرُ الْهِنْدِيُّ !؟

- لَقَدْ وَقَعْتُ فِي عَدْبٍ مِنَ الْأَخْطَاءِ، سَاعَدْتُ هَذَا السَّاحِرَ اللَّعِينَ فِي
الْإِيْقَاعِ بِي وَالسَّيْطَرَةِ عَلَيَّ.. وَرَغْمَ ذَلِكَ عَرَفْتُ كَيْفَ أَنْتَقِمَ مِنْهُ..
ثُمَّ تَأَمَّلَ «كَذَاب» أَثَرَ كَلِمَاتِهِ عَلَى وَجْهِ «قَنْدِيل» ثُمَّ وَاصَلَ كَلَامَهُ:
- لَقَدْ قَتَلْتَهُ.. نَعَمْ قَتَلْتَهُ.. وَسَوْفَ أَقْتُلُكَ أَنْتِ أَيْضًا يَا «قَنْدِيل» إِذَا
حَاوَلْتَ التَّمَرُّدَ عَلَيَّ أَوْ مُخَالَفَةَ أَمْرِي !

فَجَاءَ صَوْتُ «قَنْدِيل» وَهُوَ يَرْتَعَشُ خَوْفًا: ل.. لَنْ.. أَخَالَفُكَ.
فَابْتَسَمَ «كَذَاب» فِي سَعَادَةٍ ثُمَّ سَمِعَا طَرَقًا عَلَى بَابِ الْغُرْفَةِ.. سَارَعَ
«قَنْدِيل» بِفَتْحِهِ، بَعْدَ أَنْ وَجَدَ فِيهِ مَهْرَبًا مِنْ نَظَرَاتِ وَكَلِمَاتِ الْمَارِدِ..
وَكَانَ الطَّارِقُ هُوَ أَحَدُ عُمَّالِ الْفُنْدُقِ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِأَنَّ هُنَاكَ سَيَّارَةً مَلَكيَّةً
بَانْتِظَارِهِ.. لِنَقْلِهِ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ.. أَسْرَ إِلَيْهِ «قَنْدِيل» بِأَنَّهُ سَيَكُونُ جَاهِزًا

خِلَالَ دَقَائِقَ، ثُمَّ أَغْلَقَ الْبَابَ بَعْدَ أَنْ نَزَلَ الْعَامِلُ.. فَكَّرَ «قَنْدِيل» كَثِيرًا فِي
كَلِمَاتِ الْمَارِدِ.. ثُمَّ جَاءَ صَوْتُ «كَذَاب» هَادِنًا: هَلْ سَتَذْهَبُ لِلِقَاءِ الْأَمِيرَةِ؟
فَقَالَ «قَنْدِيل» بِسُرْعَةٍ: لَا تَقْلُقْ.. لَقَدْ كَانَتْ فِكْرَةُ الثُّوبِ السَّحْرَى
فِكْرَةً جَهَنَّمِيَّةً حَقًّا.. لَنْ يَجْرُو لِسَانِي أَبَدًا عَلَى النُّطْقِ بِكَلِمَةٍ حَقٍّ..
فَأَنَا لَا أَحِبُّ أَنْ تَرَانِي الْأَمِيرَةُ عَلَى حَقِيقَتِي.. عَارِيًا!

ابْتَسَمَ «كَذَاب» فِي سَعَادَةٍ، وَقَالَ «قَنْدِيل» بِضَيْقٍ:

— عُدِ الْآنَ إِلَى الْخَاتَمِ.. لَكِنِّي أَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ لِلِقَائِهَا..

وَسُرَّعَانَ مَا تَضَاءَلْ حُجْمُ الْمَارِدِ، حَتَّى اسْتَحَالَ إِلَى خَيْطِ رَفِيعٍ مِنَ
الدُّخَانِ، دَخَلَ فِي الْخَاتَمِ.. أَعَادَ «قَنْدِيل» وَضَعَ الْخَاتَمِ فِي مَكَانِهِ..
ثُمَّ أَحْكَمَ إِغْلَاقَ غُرْفَتِهِ، وَسَارَعَ بِالْهَبُوطِ بِوَاسِطَةِ الْمِصْعَدِ وَسَطَ تَحِيَّاتِ
وَإِعْجَابِ النَّزْلَاءِ.. وَاسْتَقَلَّ سَيَّارَةً مَلَكِيَّةً فَارِهَةً سَارَعَتْ بِنَقْلِهِ إِلَى جَانِبِ
مَنْ حَدِيقَةِ الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ، حَيْثُ كَانَتْ الْأَمِيرَةُ الْقَنَاصَةُ بَانْتِظَارِهِ، سَلِمَتْ
عَلَيْهِ بِحَرَارَةٍ.. ثُمَّ اصْطَحَبَتْهُ لِلْجُلُوسِ، فِي رُكْنٍ هَادِيٍّ مِنَ الْحَدِيقَةِ.

وَكَانَ جُلُوسُهُمَا عَلَى أَرْجُوحةٍ لَطِيفَةٍ، شُدَّتْ بِخَبْلَيْنِ إِلَى شَجَرَتَيْنِ
كَبِيرَتَيْنِ مِنْ أَشْجَارِ الْحَدِيقَةِ.. تَحْفُهُمَا نِسَائِمُ الرَّبِيعِ الْعَذْبَةِ، الَّتِي
رَاحَتْ تُدَاعِبُ شَعْرَ الْأَمِيرَةِ، فَسَبَحَ فِي الْهَوَاءِ وَكَأَنَّهُ سَلَّاسِلٌ مِنَ
الذَّهَبِ الْخَالِصِ، تَغْمُرُهُمَا رَوَائِحُ الْوُرُودِ وَأَرْيَجُ الرِّيحِ الْيَاحِينِ، وَخَفِيفُ
أَشْجَارِ الزَّيْنَةِ وَرَفَاتِ أَجْنَحَةِ الْفَرَاشَاتِ الْمَلَوْنَةِ وَالطُّيُورِ.. جَاءَ صَوْتُ
الْأَمِيرَةِ رَقِيقًا حَانِيًا: مَا رَأَيْكَ..؟

قَالَ «قَنْدِيل» فِي خَوْفٍ وَوَجَلٍ: فِيمَ..؟

افتَرَّ ثَغْرُ الأَمِيرَةِ عَنِ ابْتِسَامَةِ عَذْبَةٍ رَائِعَةٍ.. أَجَابَتْ: فِي جَزِيرَتِنَا! أَرَادَ «قَنْدِيل» أَنْ يَقُولَ إِنَّ كُلَّ مَا فِيهَا رَائِعٌ وَجَمِيلٌ، وَهِيَ بِحَقِّ تَسْتَحِقُّ اسْمَ جَزِيرَةِ الأَحْلَامِ.. لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ ثَوْبَهُ السَّحَرِيَّ، فَقَالَ مُخَالَفًا الْحَقِيقَةَ: إِنَّهَا تَحْتَاجُ الكَثِيرَ مِنَ الجُهْدِ!

دُهَشَتِ الأَمِيرَةُ، لَكِنَّهَا فَكَّرَتْ فِي كَلِمَاتِهِ بَعْمَقِ أَكْثَرٍ. أَحْسَتِ أَنَّ وِرَاءَهَا مَعْنَى حَقِيقِيًّا يُمَكِّنُهَا فَهْمَهُ بَعْدَ عَنَاءٍ.. فَقَالَتْ: إِنَّنِي مُعْجَبَةٌ بِكَ.. بِكُلِّ شَيْءٍ فِيكَ.. كَلِمَاتُكَ القَلِيلَةُ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ تَفْكِيرٍ عَمِيقٍ.. صَمْتُكَ الَّذِي يُحِيرُنِي.. هُدُوءُ نَفْسِكَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى حُبِّ السَّلَامِ مَعَ الآخَرِينَ! رَمَقَهَا «قَنْدِيل» بِنَظَرَةٍ صَامِتَةٍ وَمَلَامَحٍ لَا تُعَبِّرُ عَنْ أَىِّ إِحْسَاسٍ وَشَفَتَيْنِ مُرْتَعَشَتَيْنِ خَائِفَتَيْنِ مِنَ النُّطْقِ بِكَلِمَةٍ حَقِّ فَوَاصِلَتِ الأَمِيرَةُ: - أَنْتِ هَادِيَةٌ جَدًّا.. وَصَامِتٌ جَدًّا.. وَاثِقٌ مِنْ نَفْسِكَ.. وَكُلُّ هَذَا: سَوْفَ يَجْعَلُ مِنْكَ مُلَكًا عَظِيمًا لَجَزِيرَتِنَا! !

يَشْعُرُ «قَنْدِيل» بِفَرَحَةٍ، وَقَدْ أَحَسَّ أَنَّهُ يَقْتَرِبُ مِنْ تَحْقِيقِ حُلْمِ حَيَاتِهِ.. ذَلِكَ الْحُلْمُ الَّذِي وُلِدَ كَبِيرًا.. سَمِعَ الأَمِيرَةُ القَنَاصَةَ تَضْحَكُ بِشَكْلِ مُفَاجِئٍ.. وَهِيَ تَقُولُ: شَيْءٌ غَرِيبٌ!

أَحَسَّ «قَنْدِيل» بِقَلْبِهِ يَنْقَبِضُ خَوْفًا، نَظَرَ إِلَيْهَا مُتَسَائِلًا فَقَالَتْ:

- أَلَيْسَ غَرِيبًا.. أَنَّنِي لَمْ أَتَشَرَّفْ بِمَعْرِفَةِ اسْمِكَ حَتَّى الْآنَ..؟

عَادَ إِلَى «قَنْدِيل» هُدُوءٌ.. وَقَالَ مُبْتَسِمًا: اسْمِي «قَنْدِيل»!

وَلَمْ يَدْر «قَنْدِيل» أَنَّهُ وَقَعَ فِي خَطَأٍ رَائِعٍ، رُبَّمَا كَانَ أَجْمَلَ خَطَأٍ يَقَعُ

فِيهِ طَوَالَ حَيَاتِهِ.. وَأَنَّهُ نَطَقَ لِتَوَهُ رَغْمًا عَنْهُ بِكَلِمَةٍ حَقِّ!



تأمل «قنديل» وجه الأميرة، لاحظ تغير ملامحها فجأة.. دق قلبه بقوة وعنف.. عندما سمع الأميرة تصرخ في رعب قاتل، وهي تقول:
- أنت.. أين ثوبك..؟!

وكانت مفاجأة قاسية أحرست «قنديلا»..
لقد تلاشى عنه الثوب السحري!



عاد «قنديل» إلى غرفته بالفندق في فزع، أسرع إلى حيث يخفى خاتمه، أخرجه بيد مرتعشة.. سرعان ما انسابت من الخاتم كتلة من الدخان الأبيض، لتكون ملامح غريبة لمارد عجيب الشكل، واصطدمت رأسه للمرة الأخيرة بسقف الغرفة محدثة دويًا.. فصرخ بقوة متألماً.. وجاء صوته غاضباً: ماذا تريد مني..؟

فقال «قنديل» في رعب هائل: لقد كشفت الأميرة كذبي عليها وخداعى لها.. وسوف تأمر بقتلى فوراً إذا عاد بي رجالها الذين يطاردوننى.. ثم ابتلع ريقه بصعوبة بالغة وهو يقول:

- هيا بنا.. لا بد أن نعود فوراً إلى القاهرة.. هيا.. هيا..
فاتسمت عينها «كذاب» غاضباً وهو يقول معاتبا: لقد قلت كلمة حق!
فقال «قنديل» مستعطفاً:

- ليس هناك وقت للعتاب.. هيا بنا.. لا بد أن نعود الآن..
وفى سرعة شديدة جهز المارد بساطه الصاروخي.. ثم ركب الاثنان في عجلة وارتاباك.. وقبل أن يتحركا من مكانهما، سمعا طرقة عنيفا

على باب الغرفة، فازداد «قنديل» خوفًا وارْتِعَاشًا.. فجاء صوته
مذعورًا: إنهم رجال الأميرة.. سوف يمزقونني إربًا إربًا..!!
وخلال لحظات، انطلق بهما البساط الصاروخي، وتهاوى جانب
كبير من الحائط، بجوار النافذة فور تجاوز البساط لها..
اطمئن «قنديل» إلى أنهما ابتعدا عن الخطر، بعد أن رأى جزيرة
الأحلام تبتعد رويدًا رويدًا.. لتصبح نقطة خضراء صغيرة جدًا،
تذوب في قلب المحيط..!!

ثم نبض قلبه بقوة وعنف.. بعد أن تذكر الخاتم، فتش عنه فلم
يجده.. تذكر أنه رآه لآخر مرة عندما استحضر المارد.. وأنه لم يره
بعدها أبدًا.. تأكد من أنه سقط منه على أرض الغرفة، لفرط انفعاله
ورغبته الشديدة في مغادرة الجزيرة.. لم يشأ أن يقول للمارد شيئًا،
لاستحالة عودتهما إلى الجزيرة..

تري.. ماذا يعني هذا..؟

وقد سبق أن أخبره المارد أن حياته مرتبطة ببقاء الخاتم..

تأمل «قنديل» ملامح «كذاب».. وكانت مفاجأة هائلة له..

فقد تغيرت ملامح المارد وقال وهو يغمُر «قنديل» بنظرات نارية:

– لقد أفسدت على خطتي بغيائك!

وكانت دهشة «قنديل» عظيمة.. قال بهلع:

– أنا..؟!

– كدت أحقق كل أهدافي بضربة واحدة..

إِنَّهُ التَّوْبُ .. وَ ..

فَقَاطَعَهُ الْمَارِدُ بِحَقْدٍ لَمْ يَسْتَطِعْ إِخْفَاءَهُ: لَكِنْ لَا بَأْسَ.. سَوْفَ أَبْدَأُ مِنْ جَدِيدٍ فِي بَلَدِكُمْ.. صَحِيحٌ أَنَّكَ لَنْ تَكُونَ فِيهَا مَلِكًا.. لَكِنِّي سَأَصْنَعُ مِنْكَ مَلِكًا لِلْكَذَّابِينَ.. سَوْفَ أَجْعَلُ مِنْ أَكَاذِيْبِكَ وَهَمًا يَعْيشُ فِيهِ الْجَمِيعُ.. سَوْفَ أَغْمُرُ الْأَرْضَ بِأَكَاذِيْبٍ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ.. لَنْ يَقْلَتَ مِنْهَا أَحَدٌ..
- يَا إِلَهِي ..

- عِنْدَمَا تَمُوتُ الْحَقِيقَةُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ.. عِنْدَمَا يَمُوتُ الصِّدْقُ.. عِنْدَمَا تُصْبِحُ الْأَكْذُوبَةُ هِيَ الْحَيَاةُ.. عِنْدَئِذٍ فَقَطْ.. يُمَكِّنُنَا هَزِيمَةُ هَذَا الْعَالَمِ..
- لَنْ يَحْدُثَ هَذَا!

- بَلْ سَيَحْدُثُ.. وَبِمُسَاعَدَتِكَ أَنْتَ!

وَمَضَتْ الدَّقَائِقُ ثَقِيلَةً بَطِيئَةً.. وَالْبَسَاطُ الصَّارُوخِي يَقْطَعُ آلَافَ الْأَمْيَالِ..
جَاءَ صَوْتُ «كَذَابٍ» فِي قُوَّةٍ:

- إِنَّ الْخَطَّةَ جَاهِزَةً مِنْذُ مِائَاتِ السِّنِينَ.. وَسَوْفَ نُنْفِذُهَا بِكُلِّ دِقَّةٍ..
إِنَّ لَدَيْنَا مِنَ الْقُوَّةِ وَالْعِلْمِ مَا يُمَكِّنُنَا مِنْ نَقْلِ كُلِّ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ إِلَى كَوْكَبِنَا؛ لَكِنِّي نَعُوْضُ مَا خَسِرْنَاهُ عَبْرَ آلَافِ السِّنِينَ مِنْ مَوَارِدٍ!
ثُمَّ اسْتَرْجَعَ آلامَهُ وَأَحْزَانَهُ قَائِلًا: رَغْمَ تَقَدُّمِنَا الْعِلْمِي الْهَائِلِ.. لَمْ نَنْتَبِهْ إِلَى أَهْمِيَّةِ مَوَارِدِنَا الطَّبِيعِيَّةِ.. لَمْ نَنْتَبِهْ إِلَى أَنَّهَا ثَابِتَةٌ لَا تَتَجَدَّدُ..
حَتَّى أَوْشَكْتَ أَخِيرًا عَلَى النِّفَادِ.. لَكِنْ لَا.. وَ ..

ثُمَّ بَتَرَ الْمَارِدُ كَلِمَاتِهِ، عِنْدَمَا انْفَجَرَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُمَا إِحْدَى قِذَافِ الْمُدْفِعِيَّةِ..
جَاءَ صَوْتُ الْمَارِدِ نَاقِمًا: اللَّعْنَةُ.. لَقَدْ تَنَبَّهَ لَوْجُودِنَا رِجَالُ الدِّفَاعِ الْجَوِّيِّ..



أجابَه «قنديل» بنظرة صامتة.. ثم واصل «كذاب»: كانت مُغامرة خطيرة عندما أطعْتُكَ وَعَدْنَا هَكَذَا فِي وَضَحِ النَّهَارِ.. لَكِنْ لَا بَأْسَ.. سَوْفَ أَعْرِفُ كَيْفَ أَتَعَامَلُ مَعَ هَؤُلَاءِ الْأَرْضِيِّينَ الْأَغْبِيَاءِ! ثم مَرَّقَ إِلَى جَوَارِ الْبِسَاطِ أَحَدُ صَوَارِيخِ اللَّيْزَرِ.. صَرَخَ «كذاب» فِي جُنُونٍ مُتَوَعِّدًا، أَحَسَّ «قنديل» أَنَّهَا الْفُرْصَةُ الذَّهَبِيَّةُ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ الْمَارِدِ.. بَدَأَ يُفَكِّرُ.. عَادَ بِذَاكِرَتِهِ إِلَى الْوَرَاءِ، عِنْدَمَا رَأَى الْمَارِدَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، تَذَكَّرَ كَلِمَةً بَعَيْنُهَا قَالَهَا لَهُ، حَدَّثَتْ - بِكُلِّ بَسَاطَةٍ - نُقْطَةً ضَعْفِهِ.. وَجْهَهُ.. فَاتَّجَهَ إِلَيْهِ مُسْرِعًا، حَيْثُ سَدَّ إِلَيْهِ لَكَمَةً هَائِلَةً جَمَعَ فِيهَا كُلَّ قُوَّتِهِ وَغَضَبِهِ، أَفْقَدَتْ الْمَارِدَ وَعْيَهُ لِثَوَانٍ، كَانَتْ كَافِيَةً جِدًّا لِمُسَاعَدَةِ الصَّارُوخِ الثَّانِي، الَّذِي نَجَحَ فِي أَنْ يَشْطُرَ الْبِسَاطَ إِلَى نِصْفَيْنِ..

بَحَثَ «قنديل» بَعَيْنَيْهِ عَنِ «كذاب»، لَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا، بَعْدَ أَنْ تَمَرَّقَتْ أَشْلَاؤُهُ عَلَى مِسَاحَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْفَضَاءِ.. نَجَحَ «قنديل» فِي أَنْ يَتَعَلَّقَ بِأَحَدِ بَالُونَاتِ الْإِنْقَازِ، هَبَطَتْ بِهِ بِسَلَامٍ إِلَى جَوَارِ الْهَرَمِ الْأَكْبَرِ.. لَمْ يَصْدُقْ «قنديل» عَيْنَيْهِ..

فَقَدْ قَدَّرَ لَهُ النِّجَاةَ بِأَعْجُوبَةٍ..

ثُمَّ اسْتَقَلَّ أَوَّلَ سَيَّارَةٍ قَابِلَتَهُ، حَيْثُ قَامَتْ بِنَقْلِهِ إِلَى مَكَانٍ أَحَبَّهِ وَارْتَبَطَ بِهِ.. قَرَّرَ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى غُرْفَتِهِ.. فُوجِيَءَ بِالْحَاجِّ «متولى»

صَاحِبِ الْعِمَارَةِ، حَيَّاهُ «قَنْدِيل» مُبْتَسِمًا.. أَجَابَهُ الْحَاجُّ «مَتُولَى»
غَاضِبًا:

– أَنْتَ مُحْتَالٌ كَبِيرٌ يَا «قَنْدِيل»!

نَظَرَ إِلَيْهِ «قَنْدِيل» مُتَسَائِلًا.. فَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْحَاجُّ «مَتُولَى» وَرَقَةً صَغِيرَةً
وَهُوَ يَقُولُ:

– انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْوَرَقَةِ النَّقْدِيَّةِ!

تَأَمَّلْ «قَنْدِيل» الْوَرَقَةَ، كَانَتْ وَرَقَةً بَيْضَاءَ صَغِيرَةً، بِحَجْمِ الْمَائَةِ
جَنِيهِه.. سَمِعَ الْحَاجُّ «مَتُولَى» يَقُولُ:

– لَقَدْ قُدِّمَتْ إِلَى وَرَقَةٍ نَقْدِيَّةٍ فَنَّةُ الْمَائَةِ جَنِيهِه، أَعْتَرَفُ أَنَّهَا كَانَتْ
حَقِيقِيَّةً.. قَمْتُ بِوَضْعِهَا فِي خِزَانَتِي.. الْيَوْمَ فَقَطُ فَتَحْتُ خِزَانَتِي
لَأَجِدَهَا بِالشَّكْلِ الَّذِي تَرَاهُ!

فَهِمَ «قَنْدِيل» أَنَّهَا كَانَتْ خِدْعَةً مِنَ الْمَارِدِ، فَقَالَ:
لَا تَحْزَنْ يَا حَاجُّ.. سَوْفَ آتَى إِلَيْكَ بغيرِهَا.. وَسَتَكُونُ حَقِيقِيَّةً.. لَدَى
بَعْضِ الْقِطْعِ الذَّهَبِيَّةِ.. سَوْفَ أَخْرَجُ لِبَيْعِهَا الْآنَ!
فَوَاصَلَ الْحَاجُّ «مَتُولَى» سَيْرَهُ.. وَهُوَ يَقُولُ:

– سَأَكُونُ بِانْتِظَارِكَ.

صَعَدَ «قَنْدِيل» السُّلَّمُ بِسُرْعَةٍ، وَصَلَ إِلَى غُرْفَتِهِ وَدَخَلَهَا فِي عَجَلَةٍ..
فَتَشَّ عَنْ صُنْدُوقِهِ الَّذِي يُخْبِئُ فِيهِ كَنْزَهُ، وَضَعَهُ فِي حَقِيبَةٍ عَلَّقَهَا

على كتفيه.. عاد ليَهْبِطَ السُّلَّم بِخُطُواتٍ واسِعَةٍ، حتَّى أصبحَ في الشارع.. رأى رجلاً يَعْرِفُه جَيِّداً.. إنه صاحبُ المَطْعَم الَّذي كادَ يَصْرُخُ في وجهه «قنديل»، لولا أَنَّهُ قال:

- أعرفُ أَنك تُريدُنِي.. لا شكَّ أَنك وَجَدتَ العَشْرَةَ جَنِيهاتِ التِّي أعطَيْتُكَ إياها، قدْ تحوَّلت إلى وَرَقَةٍ بَيْضاءَ لا قِيَمَةَ لها.. اطمئن.. سَوْفَ أدْفَعُ لَكَ غَيْرَها!

واصلَ «قنديل» خُطُواتِه الواسِعَةَ؛ ليَصِلَ إلى أَقْرَبِ مَحَلَّاتِ الذَّهَبِ.. وَقَفَ على بابِه مُتَرَدِّداً لِلحَظَّاتِ، ثُمَّ دَلَفَ إلى دَاخِلِه، حَيْثُ وَضَعَ صُنْدُوقَه بِكُلِّ ما يَحْوِي؛ بَيْنَ يَدَي الصَّائِغِ.. الَّذي تَفَحَّصَ مُحتَوِيَّاتِه، ثُمَّ قالَ بامْتِعاضٍ:

- كَذِبَ عَلَيْكَ مَنْ قالَ إِنَّ هَذَا ذَهَب!

وَقَعَتْ هَذِهِ الكَلِماتُ على «قنديل» كالصَّاعِقَةِ، خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ المَحَلِّ لِيَدْخُلَ إلى آخِر.. ثُمَّ خَرَجَ مُحْطَماً.. غَيْرَ مُصَدِّقٍ بِأَنَّ «كذاب» نَجَحَ في خِداعِهِ إلى هَذِهِ الدَّرَجَةِ.. عَرَفَ مِقْدارَ الجُرْمِ الَّذي ارْتَكَبَه في حَقِّ نَفْسِه، ثُمَّ رأى وَجْها يَعْرِفُ صاحِبَه جَيِّداً، كانَ يَعْبُرُ الشَّارِعَ بِالقُرْبِ مِنْهُ، إنه «مدبولي العسكري»!

تأكَّدَ مِنْ أَنَّ إبْلاغَه عَنْه؛ في حادِثَةِ السَّطو لَمْ تُفْلِحْ في الإضرارِ بالرجُل.. كانَ «قنديل» يَشْعُرُ أَنَّهُ ظَلَمَه، وَمِنْ المُؤَكَّدِ أَنَّ هُنَاكَ طُرُقاً

أُخْرَى شَرِيفَةً لِرَدِّ الظُّلْمِ !

قَرَّرَ أَنْ يَعُودَ إِلَى غُرْفَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ يُدْرِكُ أَنَّه ارْتَكَبَ خَطَأً كَبِيرًا ، وَأَنَّ هَذَا الْخَطَأَ الْكَبِيرَ يَسْتَوْجِبُ عِقَابًا ..

لِذَلِكَ بَقِيَ فِي غُرْفَتِهِ أَيَّامًا لَا يُغَادِرُهَا ، أَحَسَّ أَنَّهُ أَصْبَحَ مُحْطَمًا نَادِمًا .. تَبَخَّرَ دَاخِلُهُ حُلْمٌ لَمْ يَكْتَمِلْ ، حُلْمٌ وُلِدَ كَبِيرًا ، حُلْمٌ أَنْ يُصْبَحَ «قَنْدِيلٌ» مَلِكًا ..

مِنْ الْمَوْكِدِ أَنَّهُ أَفَاقَ فِي صَبَاحٍ مَا ، عِنْدَمَا سَمِعَ دَقَّاتِ عَنِيْفَةٍ عَلَى بَابِ غُرْفَتِهِ ، لَمْ يُفَاجِئْ بِرِجَالِ الشُّرْطَةِ وَهُمْ يَضَعُونَ فِي يَدَيْهِ قَيْدًا حَدِيدِيًّا .. فَقَط .. كَانَ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ كَانَ أَحْمَقًا كَبِيرًا عِنْدَمَا صَدَّقَ كَذَابًا !